٧٩

قافية السّين

قال يَمدح الحسَنَ بنَ وَهْب :

١ – هَلْ أَثَرٌ مِنْ دِيارِهِمْ دَعْسُ حَيْثُ تَلاقَى الأَجْراعُ والوَعْسُ؟

هذا الضَّرْب لم يذكره الخليل فى العروض ، وذكرَه غيرُه فى المُنْسرح ، وجعل العروض الأُولى ضَرْبيْن ، هذا الثانى منهما ، وتستعمل بِرِدْفٍ وغير ردف ، والرِّدفُ أحسن ، ولم يستعمله القُدماء وهو قليل فى أشعار المُحدثين.

١ – يقال «أَثَر دَعْس» أى واضح مُتَبَيِّن وكأنه الذى وُطِئَ وطْئاً كثيرًا وأكثر ما يستعمل «الدَّعْس» فى الطعن ولكنه فى هذا الموضع فى معنى الوطء وكأنه منعوت بالمصدر (ع) أى هل أثر ذو دَعْس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطْر أى ذو فِطْر * . «والأَجراع» : جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب ، وقيل هو موضع فيه رمل[1] . «والوَعْس» أرض سهلة ذات رمال وهى الوَعْساء أيضاً .

٢ – مُخَبِّرُ السَّائِرِ الرَّذِيَّةَ فى الْـ أَطلالِ أَيْنَ الجَآذِرُ اللُّعْسُ؟

٢ – تقديره : هل أثر يُخبِّر الذى يُسيِّر إبلاً قد أعيَتْ وكلَّتْ أين الجآذر ، فيعنى «بالسائِر الرَّذية» نفسَه ، وبالجآذر «النساء» التى فارقته . فى النسخ «مُخبِّر السائرِ الرَّذية فى الأَطلال»[2] (ع) «الرَّذِيَّة»

---

(١) قال ابن المستوفى : وجدته يروى «الأجزاع» بالزاى من «الجزع» وهو منعطف الوادى .

(٢) هى رواية : س .

أصلها فى المطيّة التى قد هَزَلها السيرُ ولم يُبق فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل ، لأنه شَبَّهه بهذه فى تخلفه وعَجْزه عن السَّيْر . «واللُّعْس» جمع ألعَس ولَعْسَاء ، واللَّعَس سُمْرة فى الشَّفَة شديدة . (العَبْدىّ) «مُخبِّر السائلِ الرَّذِيَّةَ» يحتمل أن يكون أراد «بالرذيّة» ها هنا الدار وجعلها رَذِيَّة لمَّا أتى عليها الدهر ، وأراد «عن» فحذفَها كما تقول نُبِّئت زيدًا وأنت تريد «عن» وتجعل «أين الجآذر اللُّعْس» فى موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيدًا عمرًا أبوه مُنطَلِق أم خالُه ، فيكون تعليق الفعل الذى يتعدَّى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث ، وأنه لا تعمل فى ظاهره ، وإنما يعمل فى موضعه بمنزلة الفعل المتعدى إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيدًا أبو مَن هو . فإن قيل فهذه الجملة التى ذكرتها فيها عائد وأنت فى قولك «أين الجآذِرُ اللُّعْس» لا عائد معك إلى المفعول الثانى . قيل العَوْد من جهة المعنى وكأنه كان فى الأصل «أين جآذرها ولُعْسُها» أى جآذر الديار ثم أتى بالألف واللام . فحذفَ مع الألف واللام فقد صار إذًا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه . وأجود من هذا أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة .

٣ ـ لا تَسأَلنْها فلَيْسَ يَسْمَعُ جَرْسَ الْـ قَوْلِ[1] إلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرْسُ

٣ ـ (ع) «الجَرْس» والجِرْس : الصوت ، وعنى بقوله «إلَّا شخص له جَرْسُ» إنساناً يتكلم . يقول : الديار لا تسمع جَرْسَ قولِك ، وإنما ينبغى أن تخاطب إنساناً مثلك . على أنَّ الجَرْس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون .

---

(١) س : «جرس القوم» .

٤ – ولا يُراخِي عَذْلَ المُعَنَّسَةِ الْـ خَرْقَاء إِلَّا الشِّمِلَّةُ العَنْسُ

٤ – «لا يُراخِي» أى لا يُبْعِد (ع) والأَجود «يُراخى» بالياء وإن كان الفعل لشِمِلَّة لأَنَّ الأَحسن أن يقال ما قام إِلَّا هند، وما نطق إِلَّا جاريتك لأَنَّ النفى عام للمذكر والمؤنث، فإذا أَنَّثتَ الفعل خصَصتَ، والتأْنيث جائز ولكن التذكير أَحسن *. و «الشِّمِلَّة» الناقة الحسَنة المشى، و «المُعَنَّسَة» المرأَة التى قد حُبِس تزويجُها بعد البلوغ. و «الخرقاء» التى لا تُحسن العمل. و «العَنْس» من النُّوق المُسِنَّة الصُّلْبة. ويقع فى بعض النسخ «ولا يُواخِي» وفَسَّروه: ليس يُصاحب العَذْلَ ويُوافقه إِلَّا ركوب هذه الناقة فى طلب الرزق. والرواية الجيِّدة هى الأولى.

٥ – ورَاكِدُ الْهَمِّ كالزَّمانَةِ والْـ بيتُ إِذا ما أَلِفْتَهُ رَمْسُ[1]

٥ – يقول: مَن ركَدَ همُّه فلم يُسافر، فهو كالزَّمن الذى لا يَبْرح.

٦ – نِعْمَ مَتاعُ الدُّنيا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لا جَيْدَرٌ ولا جِبْسُ

٦ – (ص) يعنى فَرَساً كان وهبَه *. «الجَيْدَر»؛ القصير (ع) والجِبْس: الوخِم الثقيل.

٧ – أَصْفَرُ مِنْه كأَنَّهُ مُحَّـةُ الْـ بَيْضَةِ صَافٍ كأَنَّهُ عَجْسُ

٧ – (ع) الرواية الصحيحة «أَصْفَرُ منها». أَضمرَ قبل الذكر لأَنَّ المعنى دالٌّ على ذلك[2]. ومن روى «منه» فهو جائز إِلَّا أَنه ضعيف، كأَنه

---

(١) هـ ب: «حبس».

(٢) هى رواية الصولى. قال فى «منها» لمتاع الدنيا. وفى كلام أبى العلاء الذى ورد فى ظ، الضمير فى «منها» للخيل، وكذلك فى كلام الآمدى، قال الآمدى: «أصفر منها» مثل قوله فى القصيدة الأخرى «أحمر منها» يريد من الخيل (البيت ٤ من القصيدة التالية)، وأظنه عثر بمعنى حميد بن ثور يصف ناقة:

وصهباء منها كالسفينة نضجت به الحمل حتى زاد شهراً عديدها =

يُريد أصفر من عطاء الممدوح * ، وشبَّههُ لصفائه بعَجْس القوس لأنه مصقول .

٨ – هَادِيهِ جِذْعٌ مِنَ الأَرَاكِ وما خَلْفَ الصَّلا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ

٨ – « هَادِيه » عنُقُه . والعرب تُشبِّه هوادىَ الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائى جذع الأَراك لأنه أملس . « والصَّلا » : واحد الصَّلَوَيْن وهما عظمان يكتنفان الذَّنَبَ * « وصخرة جَلْس » : أى صُلْبة ثقيلة .

٩ – يَكادُ يَجْرِى الجَادِىُّ مِنْ ماءِ عِطْ فَيْهِ ويُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الوَرْسُ

٩ – « الجادِىّ » الزَّعفران ويقال إنه أعجمىّ مُعرَّب . يريد أنَّ العَرَق الذى يسيل منه يُرَى أصفر لِصُفرة لون ما يجرى عليه كالماء الذى يكون فى زجاج ، فيرى بلون الزجاج[1] .

١٠ – هُذِّبَ فى جِنْسِهِ ونَالَ المَدَى بِنَفْسِهِ فَهْوَ وَحْدَهُ جِنْسُ

١٠ – [ص] يقول : هو كريم الجِنْس وقد زادت فَراهتُه حتى صار بنفسه جنْساً تُنْسَب إليه الخيول ، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة .

= قوله « منها » يريد من الإبل ولم يجر لها ذكر ، وليس هذا فى الرداءة كقول أبى تمام لأن هذا اخترع الكلام فى الحال وأبو تمام يطيل الروية وهو متبع ، وسبيله ألا يحتذى إلا على أحسن الألفاظ والمعانى .

(١) قال الصولى : يقول من صفرته وصفائه كأن الزعفران يخرج منه ويسيل من عروقه ، وكأن الورس – وهو نبت أصفر – يجتنى أى يؤخذ من متنه أى ظهره ، وعرق الخيل إذا يبس اصفر ، وعرق الإبل إذا يبس اسود . وقال ابن المستوفى فى الرد على الصولى : إنما أراد أبو تمام بقوله « من ماء عطفيه » ما شف من صفاء لونه كما قال « ماء الشباب يجول فى وجناته » ، ولم يرد العرق نفسه ويدلك على ذلك قوله بعد : « ويجتنى من متنه الورس » ، وقول الصولى – رحمه الله – وعرق الخيل . . . إلخ فلم يذكر هذا أحد وإنما قالوا إنه إذا يبس ابيض وهذا مروى معروف ، قال بشر بن أبى خازم :

تراها من يبيس الماء شهباً مخالط درة منهـا غرار

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ابن الأعرابى يقول لا ينقطع عرقها ولا يكثر فيضعفها .

وعرق الخيل أبيض إذا يبس وعرق الإبل أسود ، وقال ابن المستوفى ، قال الأخطل :

ملح البطون كأنمـا ألبسّها بالماء إذ يبس النضيح جلالا

قالوا فى تفسيره « ملح البطون » شهب من العرق ، والنضيح العرق

١١ ـ أَحْرَزَ آباؤُه الفَصِيلةَ مُذْ تَفَرَّسَتْ فى عُرُوقِها[١] الفُرْسُ

١١ ـ [ص] يعنى أنَّ ملوك الفُرس عُنيت بآبائه حتى جاءت بمثله .

١٢ ـ لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ ولا عَجَباً أَنْ يَطْرُقَ[٢] الماءَ وِرْدُه خِمْسُ

١٢ ـ أى يقطع فى ليلةٍ ما يقطعه غيرُه فى خمسة أيام .

١٣ ـ يَتْرُكُ ما مَرَّ مُذْ قُبَيْلُ بهِ كأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بهِ الأَمْسُ[٣]

١٣ ـ [ص] : يقول : من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه فى ساعة كما يبعد غيره فى يوم فيقال كان أمس بمكان كذا وإنما كان فى وقته ذلك .

١٤ ـ وَهْوَ إذا ما ناجَاهُ فارِسُهُ يَفْهَمُ عنْهُ ما يَفْهَمُ الإِنْسُ

١٥ ـ وَهْوَ ولمَّا تَهْبِطْ ثَنِيَّتُهُ لا الرُّبْعُ فى جَرْيِهِ[٤] ولا السُّدْسُ

١٥ ـ [ص] يقول : هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيَّته بعدُ كان فوق الرُّبع والسُّدْس فى السرعة * [ع] «والرُّبْع» جمع رَباع ، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأَنه لم يحتسب بها فى قولك رَباع ، فجمع فَعالاً على فُعْل ، كما يقال عَنَاق وعُنْق . «والسُّدْس» جمع سَدِيس ولا يُستعمل ذلك فى الخيل ولكن فى الإبل فكأَنه ها هنا مُستعار أو كأَن الطائىّ أراد

---

(١) س : « فى عروقه » . وقال المرزوقى : سمعت من يرويه « فى أديمه الفرس » ويقول معناه مذ ركبه الفرسان تعلموا الفروسية عليه ، قال ويقال فارس وفرس كما يقال بازل وبزل ، وعهدة هذا القول على قائله .

(٢) ظ : « أن يرد الماء » .

(٣) هـ ب : تصحيح العبدى « به أمس » .

(٤) س ، ق : « فى نقعه » . وقال المرزوقى . يقول كان الفرس وهو جذع لا يدخل فى غباره إذا عدا الربع وهو جمع رباع ولا السدس وهو جمع سديس .

بالسُّدْس ما له ستُّ سنين من الخيل ، قال ابن الخَرِع :

فلمَّا التَوى فأْسُ اللجام وسنُّها لِستٍّ سِنينٍ وهى شَقَّاءُ صِلْدِمُ

وقال الشاعر فى أن السُّدْس جمع سديس من الإبل :

فطاف كما طافَ المُصدِّقُ وَسْطها يُخَيَّرُ منها فى البَوازِلِ والسُّدسِ

١٦ – وَهْوَ إذا ما رَمى بمُقْلته كانَتْ سُخَاماً[١] كأنَّها نِقْسُ

١٦ – سوداء . « والسُّخام » فى غير هذا : اللَّين .

١٧ – وَهْوَ إذا ما أَعَرْتَ غُرَّتَهُ عَيْنيكَ لاحَتْ كأنَّها بِرْسُ[٢]

١٨ – ضُمِّخَ[٣] مِنْ لَوْنِهِ فجاءَ كأنْ قد كَسَفَتْ فى أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

١٨ – « ضمِّخَ » أى لُطِّخ . وفى « الشمس » قولان : أحدهما أنه أراد ضُمِّخ الشمسُ من لون هذا الفرس فجاءَ الفرسُ كأنَّ الشمس قد كسفَتْ فى أديمه وجلدِه لأنها تُوصَفُ بشدَّة الاصفرار فى حال كسوفها . والثانى أنه أراد ضُمِّخ سائر ألوان الصُّفر مِن لون هذا الفرس فجاءَ هذا الفرس وكأن الشمس كاسفةً فى لونه . فالشمس على القول الأول مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها مِن ضُمِّخ ، وعلى القول الثانى هى فاعلة كسفت .

---

(١) س : « لاحت سواداً » .

(٢) قال الصولى : « وروى الناس عذرته » وروى أبو مالك « غرته » ، ويروى « كفيك لانت كأنها » وقال : « والعذرة » ما خلف الناصية من الشعر المجتمع ، قال العجاج :

* ينفض أفنان السبيب والعذر *

والسبيب شعر الذنب . وروى الآمدى « عذرته » وقال العذر من الفرس هى خصل الشعر التى على قفاه وليس بياض ذلك الشعر بمحمود بل هو عندى عيب كما أن بياض الناصية عيب يسمى السعف وهو من عيوب الخيل ، وما أظنه قال إلا « غرته » .

(٣) س : « طمخ » .

١٩ – كلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوابِ[١] بهِ غَيْرُ ثَنـائِي فإنَّه بَخْسُ[٢]

١٩ – أى كلُّ ثمين من الثواب قاصر عمَّا يَستحقُّه هذا الفرس إلَّا الثناء الذى يكون مِنِّى عليه ، فإن ثنائى بالغ مبلغَ استحقاقه .

٢٠ – شَذَّبَ هَمِّى بهِ صَقِيلٌ مِن الْـ فِتيانِ أَقْطَارُ عِرْضِهِ مُلْسُ

٢٠ – « شَذَّبَ » أى فرَّق [ع] « والأَقطار » النَّواحى واستعارها للعِرْض يقول : أَقطار عرضِه مُلْس لا عَيْب فيها لأَن الجسم إذا وُصِف بالأَملس دلَّ على أَنه سالم من القروح والسَّلَع[٣] وهذه استعارة قديمة . قال الراجز :

وحاصنٍ من حاصِناتٍ مُلْسِ
مِنَ الأَذَى ومِن قِرافِ الوَقْسِ

٢١ – سامِى القَذَالَيْنِ والجَبِين إذا نَكَّسَ مِنْ لُؤْمِ فِعْلِهِ[٤] النِّكسُ

٢١ – [ع] جعل له قَذَاليْن لأَنه صَيَّر لكل جانب من الرأْس قَذَالاً * ، وهو من نحو قولهم : هو لئيم المَقذَّيْن « والمَقَذُّ » مُنقطع شعر الرأْس ، قال الراجز :

لولا أَبو الشقراءِ لم تُرْوَ النَّعَمْ
عَبْدٌ إذا ماءُ مَقَذَّيْهِ سَجَم

وقال آخر فى توحيد المقَذّ :

هَلاَّ نهيْتُمْ عُوَيْجاً عن مُقاذعتى عبدُ المقذِّ لئيمٌ غيرُ صُيَّابِ

---

(١) س : « من الثناء » وروتها ظ .

(٢) س : « وكس » .

(٣) السلع البرص (قاموس) .

(٤) س : « عرضه » ظ . « من لؤمه له النكس » وهى رواية الصولى . قال : يقول هذا الممدوح رفيع القدر والهمة والإباء فهو إذا تواضع له النكس وهو الضعيف من الرجال ، شبه بالنكس من السهام=

٢٢ – أَبُو علىٍّ أَخـــلاقُه زَهَرٌ غِبَّ سَماءٍ ورُوحُـــهُ قُدْسُ

٢٢ – أى نَضَارة حُسْنهِ كنضارة الزهر غِبَّ المطر ، لأنه يكون حينئذٍ أحسن . «وقُدْس» أى طُهْر ، ومنه قيل روح القُدُس ، وقال قوم يقال لأعلى الجبل قُدْس لأ نه عالٍ لا يصل إليه شىء يُنجِّسه ، فأمَّا قُدْس الجبل فيقال إنه غير مصروف ولا يمتنع صرفُه ، وقد أنشدوا بيتاً نسبوه إلى كُثيِّر :

كالمَضْرحِيِّ غَدَا فأَصبحَ واقعاً فى قُدْسَ بيْنَ مَجائِمِ الأَوعال

٢٣ – أَبْيَضُ قُدَّتْ قَدَّ الشِّراكِ شِرَا كِ السِّبْتِ بَيْنِى وبَيْنَهُ النَّفْسُ

٢٣ – أى نحن شخصان بروح واحدة ، لأَن النَّفْس الواحدة قُدَّتْ بينى وبينه ، فكأَنها قطعت طُولا . جعل لى نصفها وله نصفها . (ع) : «السِّبْت» أديم مدبوغ بالقرَظ ، وقيل هو أديم يُسبَتُ عنه الشَّعَرُ أى يُحلَق ، وكانت العرب تصف الرجل بأَنه يُحذَى نِعالَ السِّبْت ، لأَنهم يرون ذلك تَميُّزاً من عامة الناس ، لأَن كثيراً منهم يَمْشون حُفاةً ، ويتخذون نعالاً من جلود إبِل ، وطالما كانت من جلد ميتة ، قال عُتيبةُ بن مِرْداس :

فليتَ قَلُوصى عُرِّيتْ أَو رحَلْتُها إلى حَسَنٍ فى دارِهِ وابن جعفرِ

إلى معشَرٍ لا يَخصِفون نِعالَهم ولا يطئُونَ السِّبْتَ ما لم يُخصَّرِ

يقول : الأَشياء عليهم هيِّنة فإذا خَلُقَتِ النَّعْلُ لم يجعلوا عليها طِرَاقاً ، واستعملوا غيرها من النعال ، وهذا ضد ما قال الآخر :

ونَعْلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى طرحتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقُلتُ له انْعَلِ

=وهو الذى قلب فجعل أسفله أعلاه ، فيقول هذا الممدوح إذا رأى النكس فى هذه الحال ازداد ترفعاً ورغبة عما هو عليه ، قال ابن المستوفى : ويروى « سامى اليمينين » وهذه أجود من الأولى ولهذا قال بعضهم أراد به الفرس و « له » – على رواية الصولى – الهاء منها للممدوح ، وما أقبح جعله للممدوح فذالك ولم يكتف بواحد .

يريد كثرة مطارقتها ، فقد صارت كأشلاء السُّمانى .

٢٤ ـ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وللأَدَبِ الْـ مَجْفُوِّ تِرْبٌ وللنَّدَى حِلِسُ

٢٤ ـ « مُستشرف » : أى متطاول نحو المجد ، وملازم للأدب ، حتى كأنهما وُلِدَا معاً ، وملازم للندى كملازمة الحِلْس لظهر البعير وهو كساء .

٢٥ ـ وحَوْمَةٍ للخطابِ فَرَّجَها والْـ قَوْمُ عُجمٌ فى مِثْلِها خُرُسُ

٢٥ ـ [ص] « حومة الحرب » معظمها : يقول : ومُعْظَم خطابٍ قد فَرَّجه ببلاغته وبيانه .

٢٦ ـ شَكَّ حَشاها بخُطْبَةٍ عَنَنٍ كأَنَّهـا منه طَعْنَةٌ خَلِسُ[1]

٢٦ ـ [ع] « الشَّكُّ » أى ينتظم الشىءُ بالطعنة ، وهو ها هنا استعارةٌ ، و « عَنَن » : أى مُعترضة * وهو من عَنَّ الشىءَ يَعِنُّ إذا بدا لك . قال الراجز :

لو أَنَّ عُودًا سَمْهريًّا مَن قَنَا
أو من جِيادِ الأَرزَنات أَرزَنَا
لاقَى الذى لاقيْتـه تَقَنُّنَا
ومَن تطاوِحْهُ الليالى عَنَّنَا
والدهرُ والأَيامُ يُصْبِحْ قد وَنَا

٢٧ ـ أَرْوَعُ لا مِنْ رِياحِهِ الحَرْحَفُ الـ صِرُّ ولا مِنْ نُجومِهِ النَّحْسُ

٢٧ ـ « الأَرْوَع » الذى يَرُوعك من جماله ، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا

---

(١) هـ ب : أى مختلسة .

مُهْرَةٌ رَوْعاء ، وكذلك الناقة ، ولم يقولوا للذكر أروع ، يريدون بالروعاء الحديدة النفس ، كأنَّها مُروَّعة أى مُفزَّعَة ، قال مالك بن حَريم :

تَرَى المُهرَةَ الروعاءَ تنفضُ رأسَها كلالاً وأيْناً والجوادَ المُفَزّعا

و « حَرْجَف » : ريح شديدة ، و « الصِّرّ » الباردة : أى لو كان ريحاً لكان سَهْوةً رخاءً ليّنةً طيّبة ، ولو كان نجماً لكان سعْدًا .

٢٨ - يَشْتاقُه مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ ويُكْثِرُ الوَجْدَ نَحْوَهُ الأَمْسُ (١)

٢٩ - رَدِّى لِطَرْفى عَنْ وجْهِهِ زَمَنٌ وسَاعَتِى مِنْ فِراقِهِ حَرْس (٢)

٢٩ - « حَرْس » : دهر ، وجمعه أحرس وحروس وحِراس .

٣٠ - أيَّامُنـــا فى ظِلالِهِ أبَدًا فَصْلُ رَبِيعٍ ودَهْرُنا عُرُسُ

٣١ - لا كأُناسٍ قد أصبَحُوا صَدَأَ الْـ مَيْشِ كأَنَّ الدُّنيا بِهِمْ حَبْسُ

٣٢ - القُرْبُ مِنهمْ بُعْدٌ (٣) من الرُّوح والْـ وَحْشَةُ مِنْ مِثْلِهِمْ هى الأُنْسُ

٣٣ - تِلْكَ خِلالٌ وقْفٌ عليْكَ ابنَ وهْـ ـبِ بنِ سَعِيدٍ عِتاقُها (٤) حُبُسُ

٣٣ - « عِتاقها » كِرامُها وهى هاهنا مستعارة ، كأنَّه أخذها من الخيل العِتاق . و « حُبُس » من قولهم فرَسٌ مُحْبَس فى سبيل الله : إذا كان

---

(١) قال الصولى قال أبو مالك يروى هذا البيت فى صفة الفرس .

(٢) ورد هذا البيت فى س بعد البيت ٣٢ وروايته « عن مثلهم » و « من فراقهم » وقال الصولى فى شرحه : يقول مقدار ردى لطرفى ولا أراه إلى أن أفتحه يقوم عندى مقام زمن طويل عند غيرى ، وساعة من فراقه تقوم عندى مقام حرس ، وهو الدهر ، وهذا نحو قول إبراهيم بن العباس الصولى ورويت لابن أبى أمية الكاتب :

أراك فلا أرد الطرف كيـــلا يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل عـــين لما استقصت محاسنك العيون

(٣) س : « البعد منهم قرب » .

(٤) س : « أعناقها » .

موقوفاً على الجهاد ، وكذلك الدرع والسيف وما يوقف وقفًا مُحرّماً . « وحُبُس » جمع حبيس لأنه يقال أحبستُ الشيءَ فهو مُحبَس وحبيس .

٣٤ ـ آبِرُ[1] حَمْدٍ يَرَى الرِّجالَ هُمُ سِرُّ الثَّرَى والعُلَى هى الغَرْسُ

٣٤ ـ « آبِرُ حَمْدٍ » أى مُصلحه ، أُخِذَ من إبار النخل وهو تلقيحه . « وسِرُّ الثرى » أكرمه ، من قولهم سِرُّ الوادى وسَرارته ، لأكرمه تُراباً . يقول : هذا الرجل إذا أَبَّرَ الناسُ النخيلَ وغرسوا فى الأرض الشجر . فإنه يأبِرُ الحمد ويغرسُ الصنائعَ عند الرجال .

---

(١) رواية الصولى والمرزوقى « آبر حمد » بالباء الموحدة ، وروى الآمدى كما فى ظ « آثر حمد ثرى الرجال » وقال أى يأثره أباً عن جد من قولهم أثرت الحديث آثره إذا نقلته من واحد عن آخر قال الأعشى :

ليأتينه منطق فاحش مستوسق للسامع الآثر

وقولهم سيف مأثور قالوا إذا كان بادياً أثره وهو فرنده ، وقد يكون معنى مأثور أى قديم ، يأثره قرن عن قرن ، وقد يكون « آثر حمد » من قولهم أفعل ذلك آثراً أى قبل كل شىء وأول كل شىء كما قال عروة ابن الورد :

فقالت ما تريد فقلت أهلـو إلى الإصباح آثر ذى أثير

أى أريد هذا أول كل شىء ، « فيكون آثر حمد » أى سابق إليه ، « ثرى الرجال » أى كثرهم يقال ثاريته فثريته مثل كاثرته فكثرته . . .

٨٠

وقال يمدح مالِكَ بن طَوْق ، ويطلبُ منه فرساً :

١ – قَالتْ وعِيُّ النساءِ كالْخَرَسِ وقديُصِبْنَ الفُصوصَ فى الْخُلَسِ[1]

الأول من المنسرح ، والقافية : متراكب .

١ – يقال أصاب فصوص الأمر أى حقائقه ، والفصوص جمع فَصّ وهو فيما قال بعضهم مُجتمع كل عظيمين ، وأصل ذلك أنَّ الجازِرَ إذا أصاب ذلك الموضع كان أسرع له ، وقيل بل الفصوص من فصّ الخاتم ، لأن الفصّ هو المُعتمد ، فكأنهم أرادوا أصبتَ أفضل الأشياء المُلتَمسَة ، قال ذو الرُّمة :

قضيت بحمكةٍ فأصبتَ منه فُصوصَ الحقِّ فافتصلَ افتصالا

«وعِيُّ النساء كالخرس» أى عِيُّهنَّ أشدُّ من عِيِّ الرجال لأن الرجل العيىّ ربما يُعبّر عما فى ضميره بكلامه ، والمرأة العَيِيَّة بخلاف ذلك ، غير أن هذه المرأة على ما بها من العِيّ قد أصابت فى قولها إلىّ حين قالت :

٢ – هَلْ يَرْجِعَنْ غَيْرَ جانبٍ فَرساً ذُو سَبَبٍ[2] فى رَبِيعةِ الفَرَسِ

٢ – أى هل يرجعن ، وله سبب فى ربيعة الفَرَس عنهم من غير فرس يَجْنُبه ؟ وإنما خصَّ ربيعة الفَرَس لعلمهم بالخيل ، وهو ربيعة بن نزار ، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل ، وقيل إنما قيل له ربيعة الفَرَس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته ، فأعطاه الفرَس وأعطى مُضَر قُبَّةً من

---

(١) قال الصولى : « فى الخلس » : أى فى الحين .

(٢) ظ : « ذو نسب » وذكرت رواية الأصل .

أَدَم ، فقيل لها مُضَر الحمراء ، أى أنهم أصحاب تلك القُبّة ، وقد وصفوا بذلك قديماً ، وهذه كلها أخبار يتحدَّث بها الرُّواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه فى ربيعة أن يُضاف إلى الفَرَس ، ولا يمتنع أن يُجعل الفَرَسُ لربيعة كالنعت أى ربيعة صاحب الفَرَس . وقيل لمّا أوصى لربيعة بالفرَس صار هو أعرفَ البنين بأمرها ، وصار يُضرب به وبأولاده المثل فى المعرفة بها ، ولذلك قيل : « لا تشترِ من رَبعىٍّ فَرساً ، لأنه لا يبيع من أفراسه إلاَّ ما هو الردىء » .

٣ ـ كأَنَّنى قد وردْتُ[1] سَاحتَها بِمُسْمِح فى قِيادِه سَلِسِ

٣ـ (ح) : « كأَننى قد زِنْتُ ساحتَها » أى زَيَّنْتُ ساحتها بالفرس الذى حملتنى عليه هذه المرأة .

٤ ـ أَحْمَرَ منها مِثْلَ السَّبِيكةِ أو أَحْوَى بهِ كاللَّمَى أو اللَّعَسِ

٤ ـ « الأَحْوَى » من الخيل هو بين الأَدهم والكُميت ، وقال قوم لا يكون أحوى حتى يكون فيه خطٌّ أسود أوخَطَّان[2] .

---

(١) س : « قد زنت » ـ ن ، ظ : « كأننى بى قد زرت » . وفيها : ويروى : « كأنها بى » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : « منها » أى من الخيل ، ولا شىء أقبح من قوله « منها » وليست به إليه حاجة ، وقوله « أحوى » « الحوة » خضرة تضرب إلى السواد وهى من الألوان التى تستحسنها العرب ، وقوله « به كاللمى أو اللعس » هو سواد اللثة وهو يدل على طيب الفم ، وبه قيل للمرأة لمياء و « اللعس » : سواد يعلو شفة المرأة ، وقد جعله العجاج فى الجسد كله إذا كان بياضاً ناصعاً تعلوه أومة خفيفة فقال :

* وبشراً مع البياض ألعسا *

فجعله أبو تمام فى ألوان الخيل وقد كان فى قوله « أحوى » كفاية ، لأنه اللون المعروف من ألوان الخيل ، وهذا كله إنما يأتى به لشدة محبته للإغراب ، وقد تبع البحترى أبا تمام فى المعنى ، فقال فى وصف لون الفرس بالحمرة :

صبغة الأفق بين آخر ليل منقض شأنه وأول فجـر

ولا حمرة بين آخر الليل ، وأول الفجر ، لأن لون الفجر الزرقة ثم البياض فإذا جاءت الحمرة فذاك طلوع الشمس وهو أول النهار . وهذا الوصف منهما جميعاً إلى الخطأ أقرب منه إلى الصواب .

٥ – أَو أَدْهَمٍ فيهِ كُمْتَةٌ أَمَمٌ كأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الغَلَسِ

٥ – قوله «أدهمَ فيه كُمتة» لم يستعملوا مثله لأنهم لم يقولوا أدهمُ كميت. «وأمم» قريب. يريد أن الكُمتة فيه قليلة، وربما قالوا «الأَمم» الشيء بين الشيئين[1] (ع) وقال كأنه قطعة من الغَلَس، لأن الفجر يُوصف بالحُمرة، قال الراجز:

والفجرُ فى المشرق بادٍ كلُّه
كالفَرَس الأَشقرِ مالَ جُلُّه

٦ – مُبْتَلُّ مَتْنٍ وصَهْوَتَيْنِ إلى حَوَافِرِ صُلَّبٍ[2] لَهُ مُلس

٦ – (ع) العرب تصف الفرس بأنه ريَّان الأَعلى، ظمآن الأَسفل، فهذ معنى قوله «مبتلّ مَتنٍ وصهوتيْن» وثنَّى الصهوة لأنه جعلها جانبيْن أو أراد أنها واسعة فهى كصهوتين من غيره، كما قال الأَول:

إذا قال هذا سيِّد وابن سَيِّدٍ أَبَتْ عُنُقاهُ أَن يَسُودَ وكاهِلُه

وضم (مُلُس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أَفعل أو فعلاء مثل حُمْر وصُفْر.، والتَّحريك جائز.

٧ – فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ والحَلائِبِ ذُو أَعْلَى مُندًّى وأَسْفَلٍ يَبَسِ

٧ – [حلائب] جمع حَليبة وهى الميدان. جعله مُندًّى لأنه يُكره الصَّلود وهو الذى لا يعرَق. ويقال حطبٌ يَبَس ومكان يَبَس، كأنه كان فيه ماء

---

(١) قال الآمدى فى ظ: وإنما يقال أدهم جون ولا يقال أدهم فيه كتة. وقوله «كأنه قطعة من الغلس» أى هو أدهم وتخلطه حمرة يسيرة، كما أن الغلس هو اختلاط الظلمة بضياء النهار، وذلك الوقت لا حمرة فيه وإنما هو بياض الفجر يعترض الأفق فإذا جاءت الحمرة فليس ذلك بغلس بل ذلك حمرة الشمس وأول النهار.

(٢) س: «صلبة» ورواية الأصل بهامشها.

فذهب . (ع) : يقول : هو فى الحرب التى تروغ وعند الحلائب . وأشبه الأمر بالطائىّ أن يريد «بالحلائب» جمع حَلْبة من الخيل ، جَمَعها على فعائل كأنَّ الواحدة حَلِيبة إلاَّ أنَّ ذلك غير مشهور . فأما الحلائب الذين ينصرون الإنسان فليس هذا موضع ذكرهم ، على أنه لا يمتنع أن يذهب إلى هذا الوجه ؛ وإنما اختير الوجه الأول لأن الرّوع دالٌّ على الحرب والحلائب يدلُّ على السلم إذا كانت للرهان ، وإذا كانت للنُّصرة فهى من جنس الروع ولم يُضِف إلى المعنى فائدة والذى يقوم مقامها من اللفظ كثير مثل الكتائب والمَقانِب ونحو هذه الأشياء . والوجه أن يُنوَّن «أعلى» ليساوىَ أسفلاً فى التنوين ، إذ كان لو تُرك تنوينه لتنافرت الكلمات .

٨ ـ يُكْبِرُ[1] أَنْ يَسْتَحِم فى الحَرِّ والقُرِّ (م) حَمِيماً يَزِيدُ فى النَّجَسِ

٨ ـ [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلَّة العرق ، والعرب تكره من الخيل البطىء العرق ، وتسميه صَلُودًا وتذمُّ سريع العرق وتسمِّيه هَشًّا ، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين . وبيت الطائىّ يحمل على المبالغة ، أى أنه لا يَحفِل بالعَدْو الذى يَعْرَقُ غيرُه لمثله ، وقد قال الأعشى :

يَصِيدُ النَّحوصَ ومِسْحلَها وجَحْشَهما قبل أن يَستحِمْ

وذكر «يستحمّ» فى أول البيت كالمُلغِز له عن استحمّ إذا صب عليه الماء الحميم ، أى الحارّ ثم بيّن أن ذلك الحميم عرَق يزيد فى النَّجَس ، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالةُ النَّجَس والدَّرن . وأما قول امرئ القيس :

إذا ما استحمَّتْ كان فَضْلُ حَمِيمِها على مَتنتيْها كالجُمانِ لدَى الجالى

(١) س : «يكبر» بفتح الباء . هـ ن : ويروى «يكثر» .

فالأشبه أن يكون أراد بالاستحمام : الماء الحميم ، وقد يجوز أن يكون من العرق * «ويُكبرُ» أى يأتى بأمرٍ كبير[١] .

٩ ـ مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْقِ تَخْلِيـ ـقَ عَرُوسِ الأَبناءِ للعُرُسِ[٢]

٩ ـ كانوا إذا سبَق الفرسُ خلّقوا وجهه على جهة الإكرام له ، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد ، وربما لطخوه بشىء من دم الصَّيْد ، وذلك أحد ما قيل فى قول امرئ القيس :

كأَنَّ دِماءَ الهادياتِ بنحرِهِ عُصارةُ حِنَّاءٍ بشيْبٍ مُرَجَّلِ

[ع] وقوله «عَروس الأَبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم . والوَرْس عندهم كثير ، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شُبَّان مُقتبِلون لأنه مَن تزوَّج شابَّةً كانت أجدر بأن تُخلَّقَ من الطاعنة فى السِّن[٣] .

١٠ ـ حُرٌّ له سَوْرَةٌ لَدَى الزَّجْرِ والسَّوْ طِ وعَبْدُ[٤] العِنانِ والمَرَسِ

١٠ ـ «حُرّ» أى خالص كريم . «وسَوْرة» أى حِدَّة ، ويحتمل أن

---

(١) جاء ن ظ : قال الآمدى : يريد أنه إذا أجرى فى أى أوقات الزمان كان فى حر أو قر أرسل العرق وذلك مما يحمد فى الخيل ، ويكره منها الذى يبطئ عرقه أو يقل . وقوله «يزيد فى النجس» من ابتداعاته القبيحة ، أى ليس استحمامه مما يؤدى إلى طهارة ونظافة بل يزيد فى النجس ، يريد النجاسة ، وليست ها هنا نجاسة وإنما أراد أنه يزيد فى الوسخ الذى يتعلق به من الغبار وغيره ، فجعل الوسخ النجس لأجل القافية ، فقبح كل القبح .

(٢) س : «ليلة العرس» .

(٣) قال المرزوقى : أراد «بالأبناء» ، وائلة وغاضرة ومرة ، بنى معن بن مالك بن أعصر ، وهم الذين ذكرهم بشر فقال :

وإن أباك قد لاق غلاما من الأبناء يلتهب التهابا

وجاء فى ظ : قال الآمدى : قوله «مخلق وجهه على السبق» معنى عامى ، وبيت سخف .

(٤) ظ : «وعند» .

يعنى «بالسَّورة» البقيّة ، وتضم السين . «والمَرَس : » الحبل الشديد الفَتْل : ويعنى به ها هنا الرَّشَّ ، ويدل عليه ذكر إياه مع العِنان . وقد يكون «المَرَس» مصدر مَرِسَ بالشيء مرساً إذا طال مِراسُه له ، والأول أجود . يقول : هو حُرُّ النفس يغضب عند السوط والزجر ، فإذا دُورِى وخوتل كان عبدًا للعنان والحبل ، وأحسنَ الانقياد والطاعة .

١١ – فهُوَ يَسُرُّ الرُّواضَ بالنَّزَقِ السَّا كِنِ منه واللِّينِ والشَّرَسِ

١١ – يقول : هو جامع لهذه الخِلال كلها يستعمل كل واحدٍ منها فى أوانه وحينه[١].

١٢ – صَهْصَلِقٌ فى الصَّهِيلِ تَحْسِبُه أُشْرِجَ حُلْقُومُه على جَرَسِ

١٢ – «صَهْصَلِق» شديد الصوت ، والصَّادان فى «صهصلق» أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أنَّ الخماسى الذى كلُّ حروفه أُصول لامَذهب له فى الاشتقاق ، لأنّ الفعل لا يتصرف منه . أى هو مع شدَّة صوته طيِّب الصهيل وهذا يُستحب لأنَّه دالٌّ على سَعة جوفه [ص] وقد احتذى قولَه البحترىّ فى وصفه الفرس فقال فى قصيدته اللاميَّة :

هَزِجُ الصَّهيل كأَنَّ فى نغَماتِه نَبَرَاتِ مَعْبدَ فى الثَّقيل الأَوّل

١٣ – تَقْتُلُ عَشْرًا[٢] مِن النعامِ بهِ بواحِدِ الشَّدِّ واحدِ النَّفَسِ

١٣ – [ع] يقول : يصاد عليه عشرٌ من النعام فى طَلَق واحد ، ويجوز أن يعنى بقوله «واحد الشَّدِّ» أنه مُفرد فى شَدِّه ونَفَسه ، لأنه لا يُدركه البُهْرُ إذ كانت الخيلُ تُوصف بذلك ، ولهذه العِلَّة وصفوها بسَعةِ المَناخر .

(١) جاء فى ظ : قال أبو يحيى : يقول قد جمع مع النزق السكون ، ومع اللين الشراسة ، فليس نزقه بنزق جماح ، وليست ملاينته بلين بلاده .

(٢) س : «يقتل عشر» .

١٤ – حلَفْتُ بالبَيْتِ ذِى المُلبِّينَ فى الـ إسْلامِ والْحلِّ قَبْلُ والْحُمُسِ

١٤ – أصل « الحُمُس » من الحماسة وهى الشدّة ، يقال رجل أَحْمَس وقوم حُمْس [ع] وكانت قريش ومَن أخذ بدينها فى الجاهلية يُسَمَّون الحُمْس ، فإن كان أراد الحُمْس فحرَّك الميم فذلك جائز ، إلاَّ أنَّ التسكين فى جمع أفعل وفعلاء هو الوجه المختار . وقد يمكن أن يكون الحُمُس فى قول الطائىّ المصدر من قولك رجل أحمس ، لأنه عطفه على الحِلِّ والحِلُّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزًا ، وإذا كان الحُمُس جمعاً فالحِلُّ من قولك قوم حِلٌّ يُرادُ بهم ضدّ المحرمين .

١٥ – أَنَّ ابنَ طَوْقِ بنِ مالِكٍ مَلِكٌ مالِكُ أَمْرِ المكَارِمِ الشُّمُسِ

١٥ – ويُروى « مُلِّكَ أمرَ » ويروى « أقرَّ أمرَ المكارم » . (ع) : الاختيار رفع « مالك » ، وإن يُنصب فجَائز ونصبُه على الحال كما تقول أنت أميرًا جوادٌ أى فى حال إمرتك ، ولا ينبغى أن يُعْدل عن الرفع لأنه أبينُ وأقوى فى المدح .

١٦ – خَلائِقٌ فيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ لَيْسَتْ بمنهُوكَةٍ ولا لُبُسِ

١٦ – « منهوكة » من قولهم نَهكهُ المرضُ إذا بالغ فى إضعافه وإذهاب جسمه . و « لُبُس » جمع لَبِيس ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعُل ، ولكنه قد يدخل البابُ على الباب ، كما قالوا قتيل وقُتَلاء وأَسير وأُسراء وإنما القياس قَتْلى وأَسْرَى [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً أبكارًا لم يسبقه إليها الكُرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجِدَّة .

١٧ – لا بُرْدَ أَدْنَى[1] ولا إزارَ على مُخْزِيَةٍ تُتَّقَى ولا دَنَسِ

١٧ – [ع] : هذا مثل ضربه ، يقول : لا يفعل فِعْلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببُرْدٍ ولا إزار ، ومثل ذلك كثير فى شعر العرب ، وهو مجانس

(١) س ، ن ، ظ : « يلفى » .

لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْزة ، فأما قول دُريد :

كَمِيشُ الإزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِه بعيدٌ من الآفاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ

فإنما يريد أنه مُشمِّر فى الأُمور ، فذلك المعروف من كلامهم . ويحتمل أن يتأوّل على أنه يرفع إزارَه إذا كان لا يفتقر إلى إرخائه ليستر به عيباً أو دنَساً .

١٨ – مُفتَرِسٍ مالُهُ ولِسْتَ تَرَى فَرِيسَةً عِرْضَهُ لمُفْتَرِسِ

١٨ – أصل « الفَرْس » دَقُّ العُنق ، ثم جُعل كلُّ قتْلٍ فَرْساً ، وهذا معنى يتردد كثيرًا وإنما هو عبارة عن قولك فلان يبذل ماله ويحمى عِرضه .

١٩ – كأَنَّنى قَدْ رأَيْتُ زُلْفَتَهُ عند إمامٍ بِقُرْبِه أَنِسِ

١٩ – « زُلفته » أى منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيرًا ، يقول الرجل إذا أَخبر عن الشىء الذى يتحقق كونَه كأَنّى أَنظر إلى كذا ويقولون كأَنى بك وقد فعلتَ ، أى أَنك فاعل ذلك ، وقولهم « بك » فى هذا الموضع مؤدِّية معنى قولك كأَنى بأَمرك أى فيه ، لأَن الباءَ تُوضع موضع « فى » تقول فلان بالبصرة كما تقول فيها [ع] يقول : كأَنى أُشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظِىَ منه وأَزلَفه .

٢٠ – تُبْنَى المعَالى فى ظِلِّهِ ولَهُ حَظٌّ من المُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسِ

٢١ – فإنَّ مُوسَى صَلَّى على رُوحِهِ الرَّبُّ[1] (م) صَلاةً كَثِيرَةَ القُدُسِ

٢٢ – صَارَ نَبِيًّا وعُظْمُ بُغْيَتِهِ فى جذْوةٍ للصِّلاءِ أَو قَبَسِ

٢١ ، ٢٢ – [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أَنَّ الممدوح كان يريد الوفادة لأَمرٍ هيِّن ، فتأَوَّل له الطائىّ بأَنه يبلغ شرفاً عظيماً ، وضرب له المثل بموسى صلَّى الله عليه وسلم ، وأَنه طلب جَذوة نارٍ ، فأُوتى النبوَّة بإذن الله .

(١) س ، ن : « الله » .

٨١

وقال يمدح أحمد بن المعتصم :

١ ـ ما فى وقُوفِكَ[1] ساعةً مِن باسِ نَقْضِى ذِمامَ الأَرْبُعِ الأَدْرَاسِ

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ أصل « البأْس » الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً فى القافية ، كما أنه إذا كان فى قوافٍ ليس فيها لِين لزم تحقيق الهمزة ، كما قال الراجز :

قد خَطَبَ النَّومُ إلىَّ نَفْسِى
هَمْساً وأَخْفَى مِنْ نَجِىِّ الهمسِ
وما بأَن أَطلبَــهُ من بأْسِ

[ع] و« الأَدراس » إن جُعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأَشهاد وصاحب وأَصحاب ، وإن جُعل جمع دريس فهو مثل يتيمٍ وأَيتام وشريفٍ وأَشراف .

٢ ـ فلعَلَّ عَيْنَكَ أَن تُعِينَ[2] بمائها[3] والدَّمْعُ مِنْه خاذِلٌ ومُوَاسِ

٢ ـ عند النحويين أَنَّ « لعَلَّ » يجب ألاَّ تدخل « أَنْ » فى خبرها فيقال لعلَّك تقومُ ويكرهون لعلك أَن تقومَ إلاَّ فى الشعر كما قال مُتمِّم :

لعلكَ يوماً أَن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليك من اللائى يدَعْنَك أَجْدَعا

---

(١) س : « هل فى وقوفك » .

(٢) س ، ظ : « أن تجود » .

(٣) ظ : ويروى « أن تعين بسمها » .

وإنما كرهوا مجيء «أنْ» فى هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعلُ المضارع «وأنْ» وما بعدها فى تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إلمامُ مُلمّة ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ إلمامِ مُلمّة ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحمل على الحذف لدلالة المعنى على الغَرض :

٣ ـ لا يُسْعِدُ المُشْتاقَ وَسْنَانُ الهَوَى يَبَسُ المَدَامِعِ بَارِدُ الأَنْفَاسِ

٣ ـ [ع] «الوَسْنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يستعمل ذلك من قبل الطائىّ . و «يَبَس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض يَبَس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهى يابسة * يقول : لا يُسْعِدُ المشتاقَ إلاَّ مشتاقٌ مثلُه ، فأمّا مَن هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء فهو سالٍ لا يُعين باكياً .

٤ ـ إنَّ المَنَازِلَ ساورَتْها فُرْقَةٌ أخْلَتْ مِنَ الآرامِ كُلَّ كِنَاسِ

٤ ـ «ساورَتْها» من سارَ يَسُور إذا وَثَب ، وكَنَى «بالآرام» عن النساء ، «والكِناس» الموضع الذى يَربِضُ فيه الظبى ، وإنما قيل له كِناس لأنه يَكنِسُ عنه الرملَ والتراب .

٥ ـ مِنْ كُلِّ ضاحِكةِ الترائِبِ أرهفَت
إرْهافَ خُوطِ البــانَةِ المَيَّاسِ

٥ ـ فى النسخ «ضاحكةِ الترائب» ورواية أبى العلاء «ضاحكةِ الشمائل» ، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العربُ فى معنى الخلائق وواحدُ الشمائل شَمال ، والنحويُّون يذهبون إلى أنَّ «شِمالا» يكون واحدًا وجمعاً ، والعامة يقولون فلان حسَنُ الشمائل يريدون به حُسْن الخُلُق والقَدّ ، والاشتقاق يُجيز ذلك . «وأرهفَتْ» أى رَقَّ خَلْقُها . «والخُوط» القضيب الحسَنُ

القَوام ، وقيل للرجل الشابّ المعتدل الخُلْق خوط على معنى التشبيه ، وقالوا امرأة خُوطانة وهو مأخوذ من الخُوط . « والمَيَّاس » الذى يميل ها هنا وها هنا ، ومِن أمثالهم : « إنَّ الغنىَّ طويلُ الذيل مَيَّاس » .

٦ – بَدْرٌ أطاعَتْ فيكَ بادِرَةَ النَّوَى[1]
ولَعًا وشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِماسِ

٦ – « ولَعًا » نَصْبٌ على المصدر وهو مصدر « وَلِعَ » ولَعاً وهو لغة فى أُولِعَ والاختيارُ أُولِعَ .

٧ – بِكْرٌ إذا ابتَسَمَتْ أَرَاكَ ومِيضُها
نَوْرَ الأَقاحِي فى ثَرًى[2] مِيعاسِ

٧ – ويروَى « نَوْرَ الأَقاحِ برَمْلةٍ مِيعاسِ » والميعاس أرض ذات رمل . « والأُقحوان » يُوصَف بأنه ينبت بين الرمال ، وقد كثر تشبيهُ الشعراء الثُّغورَ بنوْر الأَقاحى ، فربما جاءوا بذكْرِ النَّوْرِ وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون ، لأن الغرض إنما هو النَّوْر ؛ وممَّا حُذفَ فيه المضاف قولُ حاتم :

مَنْ لامَنِى على النَّوارِ فليتَهُ رآها معى يومَ الكثيبِ فيَنظُرُ
بِذى أُشُرٍ كالأُقحوانِ اجتنيتُه غداةَ الشروقِ والسحابةُ تُمطِرُ

وقال النابغة فى صفة الثغر :

كالأُقْحُوانِ غداةَ غِبِّ سمائه جَفَّتْ أَعاليه وأَسفلُه نَدِى

وقال ابن أبى ربيعة ، فدل على أن الغرض النَّوْر :

---

(١) س : « بادرة الهوى » . وفى ظ قال الخارزنجى فى شرحه : أى انقادت للنوى حتى قادتها إلى حيث شاءت .

(٢) ظ : روى الخارزنجى : « نور الأقاح برملة ميعاس » .

يَرِفُّ إذا تفتَرُّ عنه كأَنَّه ذُرَى بَرَدٍ أو أُقحوانٍ مُنَوَّرِ

والأَحسنُ تنوين « ثَرًى » فيكون « مِيعاسٍ » نعتاً له ، ويجوز أن يضاف .

٨ ـ وإذا مَشَتْ تَرِكَتْ بصَدْرِكَ[١] ضِعْفَ ما

بِحُلِيِّهـا مِنْ كثْرَةِ[٢] الوَسْوَاسِ

٨ ـ « الحُلِيّ » بضم الحاء وكسرها : جمع حَلْى وقد قُرِئَ بهما جميعاً فى قوله تعالى : « مِن حُليهم عِجْلاً جَسَدًا » . و « الوَسْوَاس » أَصلُه كلُّ صوتٍ خفىّ ، فيقال بين القوم وسْوسَة إذا كانوا يتنازعون قولاً خَفِيًّا ، وكذلك يقال لما يعرض فى الصدر من حديث النفس وسوسة ووَسواس ، قال الشاعر :

إذا انقلَبتْ فوق الفِراش لعِلَّةٍ تَرَنَّمَ وَسْواس الحُلِيِّ تَرنُّما

[ص] ووسوسة الشيطان : تخليط يلقيه فى قلب الإنسان[٣] .

٩ ـ قالَتْ وقَدْ حُمَّ[٤] الفِراقُ فكأْسُه

قد خُولِطَ السَّاقِى بها والحَاسِى

١٠ ـ لا تَنْسَيَنْ تلكَ العُهودَ فإنَّما

سُمِّيتَ إنساناً لأَنك ناسِى

٩ ، ١٠ ـ « حُمَّ الفراقُ » أَى قُضِى وقُدِّر [ع] « وخولط الساق بها

---

(١) هـ ن : « بقلبك » .

(٢) س : « من شدة » .

(٣) قال ابن المستوفى : وقد أخذه ابن الرومى وبسطه ، فقال :

هل حاكم عـدل الحكو مة منصف لى من ظلوم
باتت تظاهـرها وسـا وس من حـلى كالنجوم
وسأطبى منهـا وسا وس من همـوم كالحصوم
كم بـين وسواس الحلـ ـى وبين وسواس الهمـوم

(٤) س : « حمى الفراق » .

والحاسِى » : مبالغة فى صفة كأْس الفراق لأَنَّ الكأْس إنما تخالط. الحاسى فإذا كانت تُسْكر الساقَ فتلك زائدة عمَّا يُعهد . ولا يمتنع أَن يعنى « بالسَّاق » ها هنا المرأَة المُفارِقة فيصف أَنها قد جَزِعتْ للفراق مثل جَزَعه . وقوله « لا تَنسَيَنْ تلك العهود فإنما » يحسن أَن يُروى بالفاء والواو لأَنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقرُبْ خيبر فإنما هى حُمَّى ونافِض ، فالفاء والواو يصلحان فى هذا الموضع إلاَّ أَنَّ الفاءَ تدلُّ على إرادة الجزاء كأَنَّه قال لا تنسَيَنْ . تلك العهود فإنْ وصَّيْتُك باجتناب النسيان فإنما ذلك لشيمةٍ تُعرف منك ، فالجملة الثانية مُعلّقة بالأُولى . وإذا رُويت بالواو فالجملتان مُكتفيتان * وأَصحاب النحو يختلفون فى اشتقاق « الإنسان » فالبصريون يذهبون إلى أَنه من الأُنس والإنس ، وذهب أَهلُ الكوفة إلى أَنه من النِّسيان وقد رُوى ذلك فى الحديث ، واحتجَّ هولاء بقولهم فى التصغير أُنَيْسِيان وبقولهم فى الجمع أَناسِىّ ، والبصريّون يرون أَنَّ قولهم أُنَيْسيان شاذّ ، وأَنَّ قولهم أَناسِىّ مُرادٌ بها أَناسين فأُبدلت الياء من النون .

١١ ـ إنَّ الذى خَلَقَ الخلائِقَ قاتَها أَقواتَها لِتَصرُّفِ الأَحرَاسِ[1]

١١ ـ أَى خَلَق الخلائق وقَدَّر لهم أَقواتَهم على كل حال وكل زمان .

١٢ ـ فالأَرضُ مَعْروفُ السَّماءِ قِرًى لها وبَنُو الرَّجاءِ لهُمْ بَنُو العَبَّاسِ

١٣ ـ القَوْمُ ظِلُّ اللهِ أَسكَنَ دِينَه فِيهِمْ وهُمْ جبَلُ المُلوكِ الرَّاسى

١٤ ـ فى كُلِّ جَوْهَرة فِرِنْدٌ مُشرِقٌ وهُمُ الفِرِنْدُ لهؤلاءِ النَّاس

١٤ ـ « الفِرِنْد » رونق الشىء وأَصلُه فارسىٌّ مُعرَّب ، وحُكى بالفاء والباء فِرند وبِرند ، وإذا كان أَعجميًّا لا اشتقاق له وبناؤه بناء قليل ، لأَنَّ النون

(١) « الحرس » : الدهر .

إن جُعلتْ أصلاً فهو فِعِلٌّ وإنما يجيء هذا البناء بتشديد اللام وتضعيف الآخِر كما قالوا فَرَسٌ ضِبِرٌّ وطِمِرٌّ وغيْثٌ حِمِرٌّ يقشرُ الأَرض ، فأَمّا مثل الدِّمِقْس فليس فى كلامهم . وإذا جعلتَ النون زائدة فكأَنّه من الفَرْد أى هذ النُّور هو الذى يفرده من غيره . «والفِرِنْد» فى غير هذا ضرب من الثياب ، قال الشاعر :

لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسرُوَانىَّ تحتَه مَشَاعرُ مِنْ خَزِّ العراقِ المُفوَّفِ

١٥ – هَدَأَتْ على تَأْمِيلِ أحمدَ هِمَّتى وأَطافَ تَقْلِيدى بهِ وقِياسِى

١٥ – أى كانت هِمَّتى مضطربةً لترْوِيَتى فيمن أصرفها إليه فقِسْتُ ونظرتُ إلى أقوال الناس فأَدَّيانى إليه ، فلما صرفتُ أملى إليه هَدأَتْ هِمَّتى . «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول : قد جمعتُ بين هذين الأَمرين فى قصد هذا الممدوح فوجدتهُ مُوجباً قصدى له .

١٦ – بالمُجتَبَى والمُصْطَفَى والمُسْتَرَى(١)

للحَمْدِ والحَـالى بهِ والكَاسِى

١٦ – [ع] جاء بالباء فى قوله «بالمجتَبَى» لأَنه بَدَلٌ من الهاء فى قوله «به» وإذا كان الحرفُ متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وَجَب أن يُعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين ، ونزلنا عليهم على خيار الناس . «والمُصْطَفى» «المُجْتَبى» و «المُستَرى» كلها تُؤَدى معنى المختار وإن اختلفت الأَلفاظ . فالمصطفىَ مأْخوذ من صفوة الشىء وهو ما صفا منه ، والمُجْتَبى قريب من ذلك لأَنه من الجَبْى وهو ما جُمع فى الحوض من الماء ، والمُسْتَرى مِن السَرْو والسَّرَاة ، تقول اسْتريتُ الشىءَ إذا أَخذت سَرِيَّة ،

(١) فى أصل ش «والمشترى» بالشين المعجمة ، وشرح البيت يدل على أن الرواية بالسين . س ، م ، هـ ن : «والمشترى» . وجاء فى ظ أن الرواية فى «المجتبى» و «المصطفى» ، «المشترى» على اسم الفاعل .

ولذلك قالوا استَرَى فلانٌ المرأةَ إذا كان ذا حَسبٍ دُونٍ فتزوّجَ امرأةً شريفة .

١٧ ـ والحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اختالَتْ بهِ غُرَرُ الفَعالِ ولَيْسَ بُرْدَ لِباسِ

١٧ ـ قد كثر تشبيههم الثناء بالبُرْد الحَسَن ، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة :

صَبَرنا لها حتّى انجلتْ غَمراتُها وغُودِرَ فينا وشْيُها وبُرودُها

أى أُثْنِيَ علينا بالكرم وإغاثةِ الناس ، فكان ذلك مثل الوشى والبُرْد .

١٨ ـ فَرْعٌ نَمَا من هاشمٍ فى تُرْبَةٍ كانَ الكَفِيءَ لها مِنَ الأَغْراسِ

١٨ ـ [ع] يقال فلان كُفْءٌ لفلان وكَفِيء له إذا كان مثله فى الحَسَب والشرف ، يقال كافأْتُه فهو كفِيء لى كما يقال جالسته فهو جليس لى ، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلُّ واحدٍ منهما على «فَعِيل» فقَعِيدُك الذى يقاعدك وأنت أيضاً قَعِيدُه ، وكذلك المُنادِمانِ كلُّ واحدٍ منهما نديم للآخر ومثله كثير .

١٩ ـ لا تَهْجُرُ الأَنْوَاءُ مَنْبِتَها[1] ولا قَلْبُ الثَّرَى القاسِى عليها قاسِى

١٩ ـ أى لا يُخْطِى الغيثُ مَنبتَ هذا الغَرْس ، ولا يَيْبَس الثَّرى الذى غُرِس فيه ولا يجف ، بل نَجِدُه ثَرِيًّا نَدِيًّا أبدًا .

٢٠ ـ وكأَنَّ بيْنَهُما رَضَاعَ الثَّدْى مِنْ فَرْطِ التَّصافِى أَوْ رَضَاعَ الكَاسِ

٢٠ ـ أى هو كريم الأَصل كريم الفعْل زكا وطابَ بنفسه كما زكا هذا الغرس الذى يصفه ووجَدَ مَغْرِساً طيِّباً زاكيا[2] .

---

(١) س : « طينته » ـ ظ : ويروى « منبته » و « مغرسه » .

(٢) « بينهما » أى بين الممدوح والحمد ـ وفى ظ : فى طرة « بينهما » أى بين الحمد والفعال .

٢١ ـ نَوْرُ العَرَارَةِ نَوْرُهُ ونَسِيمُهُ
نَشْرُ الخُزَامَى فى اخضِرارِ الآسِ

٢١ ـ [ع] : شَبَّهه بثلاثة أصناف مِن النَّبْت ، وخَصَّ العرارَةَ بالنَّوْر ، وفَضَّل عليها الخُزَامى فى النَّشْر وهو الرائحة الطيبة ، وإنما ذكر الآس لأنه يُوصَف بدوام الخُضرة * وقد وصفته الشعراءُ بذلك ، قال الشاعر :

وعَهْدِى لها كالآسِ حُسْناً ونَضْرَةً له بهجةٌ تبقَى إذا ما انقضى الوَرْدُ

وقال فى الورد وانقضاء مدَّته سريعاً :

أرى عهدَها كالورد ليس بدائم ولا خيرَ فيمن لا يَدُوم له عَهْدُ

٢٢ ـ أَبْلَيْتَ هذا المَجْدَ أَبْعَدَ غايَةٍ
فيهِ وأَكرمَ شِيمَةٍ ونِحَاسِ

٢٢ ـ [ع] : يقال أَبليتُ فلاناً نعْمةً إذا أَسديتَها إليه ، * ومنه قول زُهَيْر :

جَزى اللهُ بالإحسان ما فعلا بكم وأَبلاهما خيرَ البلاءِ الذى يَبْلُو

« والنِّحاس » بضم النون وكسرها[1] : أى وكَّلتَ بالمجد هِمَّةً تسمو به إلى أقصى الغاية ، وأَخدمتَه أكرمَ خُلُقٍ وأصل تجذبه بهما .

٢٣ ـ إقدامَ عَمْرٍو فى سَماحةِ حَاتِمٍ
فى حِلمِ أَحنَفَ فى ذَكاءِ إياس

٢٣ ـ « عمرو » بن معدى يكَرِب ، و « إياس » يعنى به إياس بن معاوية قاضياً كان بالبصرة يُوصف بالذكاء ، وكان من قوم يظنون الشىء فيكون كما يظنون حتى شُهِرَ أمرُهم فى ذلك .

(١) « النحاس » الطبيعة .

٢٤ – لا تُنكرُوا ضَرْبى لهُ مِنْ دُونِهِ[١]
مَثَلاً شَرُودًا فى النَّدَى والبَاسِ

٢٤ – [ص] : أى لا تنكروا قولى إقدامُه كإقدام عمرو وهو أشجع منه وذكاؤه كذكاء إياس ، وهو أذكى منه ، لأن الله تعالى قد شَبَّه نُورَه بما هو أقلُّ منه إذ كان المُشبَّه به من أبلغ ما يعرفه الناس ضَوْءًا فقال : «مَثَلُ نورِه كمِشْكَاةٍ » وهى الكَوَّة ليست بنافذةٍ ، * وأصحابُ التفسير يزعمون أنَّ أصلها حبشىّ فأما لفظها فيدلُّ على أنها «مِفْعَلة» من «شكوتُ» . «والنِّبراس» المصباح ، ويقال إنه ليس بعربىّ ، [ص] وكان أبو تمام أنشد أحمد بن المعتصم هذه القصيدة وليس فيها البيتان ، أعنى قوله «لا تنكروا» والبيتَ الذى بعده فقال يعقوب بن إسحق الكندى وكان يخدم أحمد : الأمير أكبرُ فى كل شىءٍ مِمَّن شبَّهتَه به ، فعَمِلَ هذين البيتين وزادهما فى القصيدة من وقته ، فعجبَ أحمد وجميعُ مَن حضرَه من فطنته وذكائه وأضعفَ جائزته .

٢٥ – فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ مَثَلاً مِنَ المِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ

٢٦ – إنْ تَحْوِ خَصْلَ المَجْدِ[٢] فى أَنْفِ[٣] الصِّبا
يا بْنَ الخَلِيفةِ يا أَبا العبَّـاسِ

٢٦ – «خَصْل المَجْد» ما يُراهَن عليه . [ع] وأنف كل شىءٍ أوَّلُه ، وإذا رويت «أُنُف الصِّبا» فهو مأخوذ من الرَّوْض الأُنُف وهو الذى لم يُرْعَ كأنَّه مُستأنَفُ الأمر ، وكذلك كأْسٌ أُنف ، وهو راجع إلى معنى الآنِفَ ، أى الأوَّل .

---

(١) س ، ن : «من دونه» بفتح الميم فى «من» .
(٢) س : «خصل السبق» .
(٣) س : «أنف» بضم النون .

٢٧ ـ فَلَرُبَّ نارٍ منكمُ قد أُنْتِجَتْ[١]
فى اللَّيْلِ مِنْ قَبَسٍ مِن الأَقْبَاسِ

٢٨ ـ ولَرُبَّ[٢] كِفْلٍ فى الخُطُوبِ تَرَكْتَهُ
لِصِعَابِها[٣] حِلْسًا مِنَ الأَحْلاسِ

٢٨ ـ أصل « الكِفْل » الذى لا يثبت على ظهر الدَّابة ، وقد مَضَى القولُ فى أن القوم يُقالُ لهم أَحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها ، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : مَن أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو زِنْبَةٍ أَحلاسُ الخيل ، أى الثابتون على ظهورها ، فقال : بل أنتم بنو رِشْدَةٍ أَحلاسُ الخيرِ . فقالوا : واللهِ لا نكون كبنى المُحوَّلَة ! يعنون بنى عبد الله بن غطفَان وكانوا يُعرفون ببنى عبدِ اللاتِ ، فسمَّاهم النبىُّ صلى الله عليه وسلم بنى عبد الله وكان هؤلاء القوم من بنى أَسَد . يقول : صار بما فعلتَ به يَركبُ صِعابَ الخُطوب ولا يُباليها .

٢٩ ـ أَمْدَدْتَهُ فى العُدْمِ والعُدْمُ الجَوَى
بالجُودِ والجُــودُ الطَّبِيبُ الآسِى

٢٩ ـ « الجَوَى » فساد الجوف من المرض ، يقول : العُدْم مرض تُسلِّط عليه من جودك طبيباً آسياً .

٣٠ ـ آنَسْتَهُ بالدَّهرِ حتى إنَّهُ لَيظنُّهُ عُرْساً مِنَ الأَعْراس

٣٠ ـ أى لمّا أَلبستَه معروفكَ وجَبَرتَ فقره ، أَنِسَ بدهر .

---

(١) س : « قد أنجمت » .
(٢) س : « يا رب » .
(٣) س : « لضباعه » .

٣١ ـ غَلَبَ السُّرُورُ على هُمُومى بالذى[١]
أظهَرْتَ مِنْ بِرِّى ومِنْ إيناسى

٣٢ ـ عَدَلَ المَشِيبُ على الشَّبابِ[٢] ولم يكنْ
مِنْ كِبْرَةٍ لكنَّهُ من يَاسِ

٣٢ ـ أى عَدلَ مشيبى على شبابى برجائك إذ كانت السِّنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غَمٍّ ، فلما أكرمتنى وقفَ فعَدل بوقوفه وانتهائه .

٣٣ ـ أَثَرُ المَطالبِ فى الفؤادِ وإنَّما أَثَرُ السِّنينَ وَوَسْمُها فى الرَّاسِ

٣٣ ـ بيَّنَ بهذا البيت أَنَّ شَيْب رأْسِه لم يكن من الكِبَر وإنما كان من الغم .

٣٤ ـ فالآنَ حِينَ غَرَسْتُ فى كَرَمِ الثَّرَى
تِلكَ المُنَى وبَنَيْتُ فَوْقَ أَساسِ

٣٤ ـ « الأَساس » واحد وجمعه أُسُس ، فإذا قيل أُسٌّ فى الواحد فالجمع القليل آساس والكثير إساس .

---

(١) س : « غدت الهموم على عدوى بالذى » .
(٢) س : « عدل الرجاء على الحياء » .

٨٢

وقال يمدحُ عيَّاش بن لَهِيعَة الحَضْرمىّ[١] :

١ – أَحْيَا حُشَاشَة قَلْبٍ كانَ مَخْلُوسَا
وَرَمَّ[٢] بالصَّبْر عَقْلًا[٣] كان مَالُوسَا

الثانى من البسيط ، والقافية : متواتر .

١ – « الحُشَاشة » بقيَّة النَّفْس ، وهو من حَشَّ الشىءُ إذا يَبِس ، « والفُعَالة » تجىء فيما يسقط عن الشىء أو يبقى منه ، فالذى يسقط نحو الحُلاقة والجُزَازة ، والذى يبقى نحو الغُدارة والصُّبَابة . « ومخْلُوساً » مِن خلسْتُ الشىءَ إذا أخذتَه كالخاطِف ، ومن أمثالهم : بين الحُذَيَّا والخُلْسة أى بين العَطيَّة والاختلاس . « والمألُوس » مثل المجنون ، يقال فى عقله أَلْسٌ إذا وُصِف بالخِفَّة والجنون ، ويقال : أُلِسَ عقلُه إذا ذُهب به ، وأنشد يعقوب بن السِّكِّيت فى كتاب المعانى لذى الرُّمة وليس هو فى ديوانه :

رمَتْنى مىٌّ بالهوَى رَمْىَ مُمْضَعٍ مِنَ الصَّيْدِ لَوْطٍ لم تَخُنْهُ الأَوَالِسُ[٤]

٢ – سَرَى رِداءَ الهَوَى فى حِينِ جِدَّتِهِ وَاهاً لهُ مِنْهُ مَسْرُوًّا ومَلْبُوسَا !

٢ – « سَرَى عنه » : إذا نضَاه عنه . « ووَاهاً » كلمة تقال عند التَّعجُّب . يعنى أنه نزع رداءَ لهوه فى شبابه ، ثم أخذ يتعجَّبُ من رداء اللهو منزوعاً

---

(١) لم ترد هذه القصيدة فى س ، ق .
(٢) قال الصولى ويروى « وزم » وهذه الرواية فى هـ ب ، هـ ن : « ورد » .
(٣) م : « عقداً » .
(٤) كذا فى (اللسان : لوط) . وفى « مضع » : الأوانس .

وملبوساً ، لتناهيه فى الحالتين جميعاً ، يقول : لو لبستَه لتناهيتَ وتماديتَ فى استعمال اللهو ، فكذلك إذا نزعتَه تناهيتَ فى الزُّهد والعِفَّة ، فصار هذا الرِّداءُ مُتعَجِّباً منه فى الحالتين ، ويعنى فى الحقيقة التعجُّبَ مِن فِعْله[١] .

٣ - لو تَشْهَدِينَ[٢] أُقاسِى الدَّمْعَ مُنْهَمِرًا
والَّليْلَ مُرْتَتِجَ الأَبوابِ مَطْمُوسَا[٣]

٣ - [ع] : مَن روى « لم تشهدِينى » فلا كلام فيه ، ومَن روى « لو تشهدينى »[٤] فهو على صرف إحدى النونين وتَرْك جواب « لو » . « والانهمار » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر ، ويقال هَمَرَ كلامَه هَمرًا إذا جاء بكلامٍ كثير . وأَفصحُ الكلام أَن يقال أَرتجَ البابَ إذا أَغلقه ، وقد حُكى « رَتَجَ » بغير همز ، وإذا صَحَّ أَنهم قالوا رتَج فمُرتَجٌ منه لأَنهم قلَّما يستعملون فى أَفْعَل مُفْتَعِلاً ، ويجوز مُرْتَتَج ومُرْتَتِج بكسر التاء وفتحها . « ومطموساً » أَى قد مُحِىَ أَثرُه ، « ومَدْمُوساً » أَى مُغَطًّى .

---

(١) جاء فى شرح الصولى : وإذا استبطأت الشىء قلت واهاً له ، قال أبو النجم :
* واهاً لريا ثم واهاً واها *
وقال ابن المستوفى فى الرد على أبى زكريا : وليس الأمر كما ادعاه من التناهى فى حالتى نزعه ولبسه فقد يلهو الإنسان ولا يتناهى فى اللهو ، ويزهد ولا يتناهى فى الزهد ، وقد يكون له فى كل واحدة من الحالتين قوام بينهما .

(٢) ظ : « لو تحضرينى » .

(٣) هى الرواية فى ن ، ظ وقال الخارزنجى : أراد لو تشهدينى فحذف النون التى هى علامة الرفع كما قال الله عز وجل : « فبم تبشرون » .

(٤) جاء فى ظ وروى « أدموسا » وقال المظلم - هـ ن : « مدموساً » .

٤ – استَنبتَ[١] القَلْبُ مِنْ لَوْعاتِه شجَرًا
مِنَ الهُمُومِ فأَجنَتْهُ[٢] الوَساوِيسَا

٤ – « الوساويس » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون جمع « الوَسْوسة » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت فى التَّوابِيل والسَّواعِيد ، والآخر أن يكون جمع وَسْوَاس فإذا كانت كذلك فليس فى البيت ضرورة . « والوَسوسة » فى الصوت الخفىّ والسر ، وأكثر ما تستعمل العرب « الوساوس » بغير الياء ، ويجوز أن يكون الطائىّ سمعه فى الشعر القديم ، أو اجترأ على المجىء به لعلمه أن مثله كثير[٣].

٥ – أَهْلَ الفَرادِيسِ لَمْ أُعدِدْ[٤] لِذِكْرِكُمُ
إلا دَعَى وسَقَى اللهُ الفَرادِيسَا

٥ – أى لم أُعِدَّ لذكركم إلا قولى حفظَ الله الفراديس وسقاها . [ع] : اختلف أهل اللغة فى « الفِرْدوس » فقيل اشتقاق الفردوس من الفرْدَسة وهى السَّعَة ، وقيل الفردوس البستان الذى فيه عنب. « والفردوس » ليس بكثير التردّد فى الشعر القديم وإنما شُهر فى الإسلام وكَثُرَ ذِكْرُ المحدَثين « باب الفراديس بجِلَّق » ، وبيت جرير مشهور ، فأَما قول أَبى الطيب « أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمٌ » ، فكنت أظنه عَنَى فراديس جِلَّق ثم أَنكر ذكرَه الأُسْد لأَن ذلك الموضع ليس ممّا تخطر فيه حتى حَدّثَ مُحدِّث أنه أَراد الموضع المعروف بالفراديس وهو قريب من قِنِّسرين والأَجَم ، وذَكر من حكى ذلك أَن أَبا الطيِّب عبَرَ هناك ليلاً فسمع زئيرَ الأَسد . ونصبَ

(١) ظ : ويروى « لاستنبت » وقال أى أنبت قلبك رحمة ولوعة .
(٢) د : « فأجنتها » وذكرتها ظ رواية .
(٣) ظ : فى حاشية كأنه استخرج القلب بكثرة تفكيرى وهموى شجراً من لوعاتى .
(٤) ظ : روى الخارزنجى : « لم اعتد لذكركم » – د ، هـ ن ، « لم أقصد لذكركم » .

« الفراديسَ » فى القافية بـ « رَعَى » لأنه أدنى إلى الكلمة مِن سَقَى وذلك مذهب البصريين ، ولو نصَبها بـ « سَقَى » لكان فى الكلام حذف يجوز مثله ، كأنَّه قال سقى الله الفراديسَ ورعاها ، ويجوز نصب « الفراديس » بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما فى معنًى واحد إذ كانا يؤدِّيان إلى الحِفْظ. والسلامة .

٦ ـ إذْ لا نُعَطِّلُ مِنها مَنْظَرًا[1] أَنِقاً ومَرْبَعاً بِمَهَا اللَّذاتِ مأْنُوسَا

٦ ـ [ع] : إذا رُوِى « أَنِقاً » فهو مِن « الأَنَق » ، يقال مكان أَنيق أى مُعجِب ؛ وإذا رُوى « أُنُفاً » فالمراد أنه مُستأْنَف . ولما كانت « المها » تُستَعمل فى الدُّر والأَسنان وبقر الوحش والبِلَّوْر والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسنَ أن يقول « مهَا اللذاتِ » لِيخُصَّ بها الإِنْس * ومعناه أنَّا كنا نَحضرُها ونجتمع فها لِنوفِّرَ على اللهو واللعب .

٧ ـ قَدْ قُلْتُ لمَّا اطلَخَمَّ الأَمْرُ وانْبَعَثَتْ

عَشواءُ تَالِيـــةً غُبْساً[2] دَهارِيسَا

٧ ـ ويروى « عُشْوًا دَهارِيسا » جمع عَشْواء . « اطلَخَمَّ » الأَمرُ إذا اشتدَّ وأَظلَم ويقال ليلٌ مُطلخِمٌّ ، ويُوصَف به الرجلُ المُتَكَبِّر . وعَنى « بالعَشْواء » داهِيةً يُعشَى فيها ، وبـ « الغُبْس » الدواهى السُّود المظلمة [ع] و« الدَّهارِيس » تُستَعمل فى الدواهى ، ويجوز أَن تنقل « الدَّهارِيس » إلى صفات الإِبل والناس لأَنه يُرَاد صِفتُها بالصبر والجرأَة على السير ، كما يقال للرجل . إذا

---

(١) ظ : ويروى « ملعبا » .

(٢) قال الصولى : كذلك رواه أبو مالك ، ورواه غيره « عيساً وهاريسا » وهو عنده تصحيف .

نُعِت بالفِطْنة والنَّكارة إنه لَداهية . ويروى «وانبعثتْ عَيْساءُ تالية عِيساً» «وعَيْساء» ناقة يعلو بياضَها شُقْرة .

٨ ـ لى حُرْمَةٌ بكَ أَمْسَى حَقُّ نازِلِها
وَقْفاً عليكَ ـ فَدَتكَ النَّفْسُ ـ مَحْبُوسَا

٨ ـ [ع] : أكثر ما يُستعمل فى «الوَقْف» أحبستُه فهو مُحبَس ، وقد حُكى حَبَسْتُه ، ولو لم يقع له «حبَسْتُ» استعمالٌ قديم لجاز حَمْلها على الاستعارة لأَنَّ الحبْسَ مؤدٍّ إلى الإثبات .

٩ ـ كَمْ دَعْوَةٍ لى إذا مَكْرُوهَةٌ نَزلَتْ
واستَفْحلَ[1] الْخَطْبُ يا عَيَّاشُ يا عِيسَى[2]

٩ ـ أراد : إنك يا عيَّاش تُحيي الموتَى ، فكأَنك عيسى بن مريم .

١٠ ـ لِلهِ أَفعَالُ عَيَّاشٍ وشِيمَتُهُ يَزِدْنَهُ كَرَماً إنْ سَاسَ أَو سِيسَا

١١ ـ ما شَاهَدَ اللَّبْسَ إلا كانَ مُتَّضِحاً ولا نَأَى الحَقَّ إلا كانَ مَلْبُوسَا

١١ ـ [ع] : هذا الممدوحُ إذا شاهدَ الأُمُور وهى مُلتبِسة أَوضَحها للحاضرين وإذا نأَى عن الحقِّ التَبَس . ومَن رَوَى «مَلْمُوساً» فليست روايتُه بشىء إلاَّ أَن يُحمَل على أَن الحقّ يُخْفَى فيُطلَبَ باللَّمْس لأَنَّ طالبَه قد عَمِى عنه[3] . ويقال نأَيتُه ونأَيتُ عنه . قال الشاعر :

كلابيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبْتَرِيَّةٌ نأَتْكَ وخانَتْكَ المواثِيقَ والذِّمَمْ

---

(١) م : ويروى : «واستعظم الخطب» .

(٢) جاء فى ظ : ووجدت فى نسخة : «يا عياش ناعيسا» وهى بالرومية نعشتنى .

(٣) هى رواية الصولى وقال فى شرحه : ما حضر لبس أمر إلا كان متضحاً ولاحقاً بعيداً إلا صار ملموساً من دنوه . ورواية الآمدى كما فى ظ : «ملبوساً» وروى الخارزنجى ما رواه الآمدى .

١٢ ـ فاضَتْ سَحائِبُ مِنْ نَعْمَائِهِ فطَمَتْ
نُعْمَاهُ باليُؤْسِ حتَّى اجتثَّتِ البُوسَا

١٣ ـ يَحْرُسْنَ بالبَذْلِ عِرْضاً مايَزال من الْ
آفاتِ بالنَّفَحاتِ الغرِّ مَحْرُوسَـا

١٤ ـ فَرْعٌ سَمَا فى سَماءِ العِزِّ مُتَّخِذًا
أَصْلًا ثَوَى فى قَرَارِ المَجْدِ مَغرُوسَا

١٥ ـ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ
لَيْثاً مِن الإِنْسِ جَهْمَ الوَجْهِ مَفْرُوسَا

١٦ ـ أَهْيَسُ أَلْيَسُ لَجَّاءُ[1] إلى هِمَمٍ
تُغَرِّقُ الأُسْدَ[2] فى آذِيِّها اللَّيِّسَا

١٦ ـ يقال : « رجل أَلْيَس » إذا كان شُجَاعاً لا يَبْرح موقفَه فى الحرب ، « وأَهْيَس » مِن قولهم هاسَ يَهِيسُ إذا وَطِئَ وَطْئًا شديدًا أو سار سيرًا عجِلاً ، قال :

إِحْدَى لياليكِ فهِيسى هِيسى
لا تَطْعَمِى الليلةَ فى التَّعريسِ

ويقولون هاس يَهوسُ بالواو ، وعندهم أَنَّ « هاس » « وحاسَ » « وجاسَ » مُتقاربات .

---

(١) هـ ب : « مشاء » ، وروتها ظ .

(٢) جاء فى ظ : وروى الآمدى : « تغرق العيس » وقال إن هذا الممدوح يلجأ إلى هم تغرق العيس فى آذيها أى فى آذى الهمم . وقال فى « الآذى » إنه ما يرفع من أمواج الماء وأراد به ها هنا السراب ، كأنه جعل همه بحر فلاة على الاستعارة تغرق العيس فيها كل شجاع يسلكها ، أى يعرض لمثلها فى مساماته ومجاراته .

١٧ – نافَسَ أَهْلَ العُلى فاخْتَازَ[١] عِقْلَهُمُ . مِنْهمْ فأَصبَحَ مُعْطَى الْحَقِّ[٢] مَنْفُوسَا

١٧ – (ع) : « فاخْتَازَ عَقْلَهم » إذا صَحّت الرواية على ما ثبتَ فالمعنى أَنَّ الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة ، وأنه نافسَ أَهلَ العُلى فأَخذ العقلَ الذى يُؤَدِّى إلى الكرم والشجاعة ، وتَرك لهم المال الذى لا ينفع ، فهو منفوس من هذا الوجه ، لأَنهم قد غلبوه على المال . يقال نافستُ الرجل فنفستُه إذا غلبتَه كما يقال كارمته فكرَمتُه * ويكون مضارع « فَعَلْتُه » فى هذا كله مضمومَ العين .

١٨ – تَجْرِى السُّعُودُ له فى كُلِّ نائِبَـةٍ
نابَتْ وإِنْ كانَ يَوْمُ البـأْسِ[٣] منْحُوسَا

١٩ – لَهُ لِواءُ نَدًى ما هَزَّ عامِلَهُ إِلّا أَرَاكَ لِواءَ البُخْلِ مَنكُوسَا

٢٠ – مُقابَلٌ فى بنى[٤] الأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ عِيصًا فَعِيصاً وقُدْمُوساً فَقَدْمُوسَا

٢٠ – (ع) يقال رجل « مُقَابَلٌ » وفرَسٌ مُقَابَلٌ إذا كان أَجدادُه من قِبَل أَبيه وأمه كِراماً كأَنَّه قُوبِل بينها . « والعِيصُ » أَصله الشجر الملتف ويقال للأَصل العِيص ، وكأَنَّهم شَبَّهوا التفافَ النسبِ بالتفافِ الشجر ، وفلانٌ من عِيصٍ كريم وجمعه أَعياص ، قال الشاعر :

أَتدَّعُونَ قريشاً يا بنى أَسَدٍ هَيْهاتَ هيهاتَ يـأْبى ذلك العِيصُ !

« والقُدْمُوس » والقُدامِس القديم . « والأَذْوَاء » جمع القومِ الذين يُقال لهم ذُو جَدَنٍ وذُو رُعَيْن ودُو يَزَن ونحو ذلك .

---

(١) روى الخارزنجى فى ظ : « فاحتار عقلهم » وقال ابن المستوفى رواية « عقلهم » بتقديم القاف على اللام رواية فاسدة .

(٢) هـ ب : « معطى الحظ » .

(٣) ظ : ويروى « يوم الروع » ، وفيها أيضاً : وروى « يوم الناس » بالنون .

(٤) ب ، ن : « فى ذوى الأذواء » .

٢١ ـ الوَارِدِينَ حِيَاضَ المَوْتِ مُتْأَقَةً ثُبًا ثُبًا[١] وكَرادِيساً كَرادِيسَا

٢١ ـ « ثُبًى » جمع ثُبة وهى الجماعة مِن الناس ليست بالكثير ، ويقال فى جمعها ثُبَات وثُبُون وقالوا ثُبًا فدَلَّ ذلك على أَن أَصلها ثُبْيَة أَو ثُبْوَة ، وهو من ثَبَّيْتُ إذا جمعتَ ، ويقال لفرق الغُبارِ ثُبًا وبعضهم يُنشد قولَ الفِنْد الزِّمانى :

تَرَى الخيـــلَ على آثا رِ مُهْرِى فى الثُّبَا العَالى

و« الكراديس » جمع كُرْدُوس وكِرْدَوْس وهى قِطْعة من الخيل عليها فُرْسانُها . « والمُتْأَقة » المملوءة .

٢٢ـ والمانعِينَ حِياضَ المَجْدِ إنْ دُهِمَتْ[٢]

مَنعَ الضَّراغِمِ آجَاماً وعِرِّيسَـــا

٢٢ ـ « آجَام » جمع أَجَم وهو الشجر الملتفُّ الذى تكون فيه الأُسْد ، أَى يُحامون عن حياضِ المجد محاماةَ الأَسَد على ما وراءَه .

٢٣ ـ نَمَزْكَ قِنْعَاسَ دَهْرٍ حينَ يَحْزُبُه[٣] أَمْر يُشاكِهُ[٤] آباءً قَناعِيسَا

٢٣ ـ « القِنعَاس » الجمل الشديدُ أَصلُه ، ثم نُقل ذلك إلى الإنس .

٢٤ ـ وقدَّمُوا مِنْكَ إنْ هُمْ خاطَبُوا ذَرِباً ورَادَسُوا حَضْرَمِىّ الصَّخْرِ رِدِّيسا

٢٤ ـ [ع] « الذَّرَابة » الجدَّة ، وقلما يقولون رجل ذَرِب حتى يقولوا ذَرِبُ اللسان * ومن كلامهم سِنانٌ ذَرِب ومَذْرُوب أَى حاد ، وكل اسمٍ فى العربية

---

(١) ظ : ويروى « كتائباً » .

(٢) د : و « المانعين حياض الموت إن وردت » ، وقال فى ظ : ويروى : « إن هدمت » و « دهمت » أى قصدت بمكروه .

(٣) ظ : ويروى « حين يحزنه » بالنون ، وروى الخارزنجى « حين يحزنهم » .

(٤) ظ : ويروى « يشابه » .

مِن هذا الجنس فهو راجع إلى معنى الحِدَّة ، كقولهم للداهية ذَرَبيًّا. إنما هى من الذَّرابة ، قال الشاعر :

رَمْتنىَ بالأَبصارِ من كلِّ جانبٍ وبالذَّرَبِيَّا مُرْدُ فِهرٍ وشِيبُها

وأَصل « المُرَادسة » الترامى بالصخر ، يقال رَدَستُ الصخرة بمثلها إذا رميتَها ، والمِرْداس صخرة تُقذف فى البئر ليُعلم أَفيها ماء أَم لا ، والرَّدِيس فعيل من الرَّدْس[1] .

٢٥ ـ أَشَمُّ أَصْيَدُ تَكوِى الصِّيدَ غُرَّتُه
كَيًّا وأَشْوَسُ يُعْشِى الأَعيُنَ الشُّوسَا

٢٥ ـ أَى يقهر المتكبِّرين ويُذلّهم حتى لا يجسروا على أَن ينظروا إليه أَو يُكوَوْن بنارٍ من حَسَدِه .

٢٦ ـ شَامَتْ بُروقَكَ آمالِى بمِصْرَ ولو
أَصبحتَ بالطُّوسِ لم اسْتبعدِ الطُّوسَا

٢٦ ـ (ع) : الرواية « . . ولو * كانتْ على السُّوسِ لم استبعد السُّوسَا » فأَمّا « الطُّوس » فلم تجرِ العادةُ بدخول الأَلف واللام عليها ، وإن كان دخولُها جائزًا .

---

(١) قال ابن المستوفى فى تفسير « حضرمى الضحى » ، إن هذا الممدوح منسوب إلى حضرموت ، فقوله: «حضرمى الصخر» يعنى أن صخره من حضرموت وهو صخر صلب، أو يكون نحو قولهم فلان حاتمى الجود أى جوده يشبه جود حاتم ، فصخر الممدوح حضرمى أى يشبهه فى القوة والصلابة ، ونحو ذلك قول درة بنت أبى لهب :

قوم لو أن الصخر صالدهم صلبوا ولان عرامس الصخر

« والعرمس » الصخرة ، وبها شبهت الناقة .

٨٣

وقال يَمدح أَبَا المُغيث مُوسَى بنَ إبراهيم أَخَا إسحاق بنِ إبراهيم وكَتَب بها إليه :

١ ـ أَقَشِيبَ رَبْعِهِم أَرَاكَ دَرِيسَا وقِرَى[1] ضُيوفِكَ لَوْعَةً ورَسِيسَا

الثانى من الكامل ، والقافية : متواتر .

١ ـ « القَشِيب » الجديد هنا . « اللَّوْعة » حُرْقَة القلب ، و« الرَّسيس » ما يجده الإنسان فى قلبه من حُزنٍ أو هوًى ، وقيل رَسَّ الحبُّ فى قلبه إذا ثَبَتَ ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمَّى أى ابتدائها . وهذا المعنى يتَرَدَّد فى أشعار المُتَقدِّمين والمُحْدَثين يستعيرون القِرِي للحربِ والهمِّ ويقولون ضافنى الهَمُّ فقريتُه حُرَقاً من شأْنها كذا ، قال الشاعر :

وأَقرِى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامةً إذا كثرتْ للطارقاتِ الوساوِس

٢ ـ ولَئِنْ حُبِسْتَ على البِلى لَبِما اغتَدَى[2]

دَمْعِى عليكَ إلى المَمَـات حَبِيسَا

٢ ـ أى صرتَ وقْفاً على الأَمطار والرياح وصار دمعى وقْفاً عليك .

---

(١) ظ ، هـ ن : « تقرى ضيوفك » وقد ذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) د ، ظ : « لقد اغتدى » وبين السطور فى د رواية الأصل . وقال فى ظ : وفى حاشية « لما اغتدى » .

٣ ـ فكأنَّ طَسْماً قَبْلُ كانُوا جِيرَةً بِكَ والعَماليقَ الأُلى وجَدِيسَا

٣ ـ [ع] ويُروى « قِدْماً كأنَّ أَمِيمَ كانوا ساكِناً »[١] . « أُمَيْم » من العرب العاربة ، وكذلك العماليق وجديس ، وهم قوم دَرَجوا فلم يبق منهم مَن يُعرف نسبُه . ويقولون « أَمِيم » بفتح الهمزة وبعضهم يقول « أُمَيِّم » بالضم والتشديد ، فيجوز أن يكون الطائىّ خَفَّفَه ، ولا يمتنع أن يروى « أَمِيم » بالفتح ، وقد كثر فى شعره « الأُلى » بمعنى الأُوَل .

٤ ـ وأَرَى رُبُوعَكَ[٢] مُوحِشات بَعْدها

قَدْ كنتَ مأْلوفَ المَحَلِّ أَنِيسَا

٥ ـ وبَلاقِعاً حتَّى كأَنَّ قَطِينَها حَلَفُوا يَمِيناً أَخلقَتكَ[٣] غَمُوسَا

٥ ـ (ع) هذا المعنى مَبنىٌّ على الحديث المروىّ وهو قولهم : « الأَيْمان الكاذبة تترك الديارَ بلاقِعَ » . يقول : كأَنَّ أهلَ هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركَتْ دِيَارهم بلاقِعَ « والغَمُوس » التى تَغمسُ فى الإثْم[٤] .

٦ ـ أَتُرَى الفِراقَ يَظُنُّ أنى غافِلٌ عَنْه وقد لَمَستْ يَدَاه لَمِيسَا ؟

٦ ـ « لَمَسَتْ يَدَاه » أى تناولتها يَدُ الفراق . يقول : لا أزال أطلب ثأرى عنده حتى أُدركَه .

---

(١) هى الرواية فى س . وفى ظ قال : هذه رواية أبى العلاء والخارزنجى .

(٢) س ، ه ب : « رسومك » .

(٣) ظ ، ه ب : « يميناً فى بلاك » ورواية الأصل بين السطور فى د .

(٤) قال المرزوقى : « يميناً أخلقتك غموساً » وقال يخاطب الربع ، يقول : رسومك استوحشت من أهلها وخلت ، كأن قطينها يكثرون الأقسام بالإيمان التى تغمس صاحبها فى الإثم فأبلتك . وروى الآمدى كما جاء فى ظ « أخلقتك » وقال يخاطب الربع على سبيل الاستعارة والتمثيل ، وقد رواه قوم « أخلفتك » بالفاء وليس بشىء .

٧ – رُوُدٌ أَصَابَتْها النَّوَى فى خُرَّدٍ كانَتْ بُدُورَ دُجُنَّةٍ وشُمُوسَا

٨ – بِيضٌ تَدُورُ[١] عُيُونُهُنَّ إلى الصِّبَا فكأَنَّهُنَّ بها يُدِرْنَ كُئُوسَا

٩ – وكأَنَّما أَهْدَى شَقائقَه إلى وجَنَاتِهِنَّ بهـا[٢] أَبو قَابُوسَا

٩ – [أبو قابُوس] النُّعمان الذى تُنسب إليه الشقائق ، والعرب تُسمِّيه الشَّقِر ، وكان النعمان قد وقف على شقيقةٍ قد أنبتت هذا النَّوْر ، فأَمر أن يُحْمَى فقِيلَ شقائق النعمان : (ع) : وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مُقَرِّن المُزَنىّ وكان قُتِل بنهاوَنْد فنُسِبت إليه . وفى كتاب العين أنَّ «النُّعْمان» الدَّمُ وأنَّ الشقائق مُضافةٌ إليه ، وليس بشىء .

١٠ – قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَىءٍ بَهْجَةً وَدَدًا وحُسْناً فى الصِّبَا مَغْمُوسَا

١٠ – (ع) : فى النسخ «دَدًا» و«الدَّدُ» اللعب واللهو والباطل ، والمعنى يحتمل ذلك ، ويحتمل أن يكون مُصحَّفاً ، ولو رُوى «وَرْدًا» لكان مَذْهبا ، أى كأَن البهجة وَرْدٌ لها ، «وحُسْنًا مغموساً فى الصِّبَا» أى طَرِيًّا لم تُخْلِقْه الأَيامُ والليالى .

١١ – لَوْلا حَدَاثَتُها وأَنِّىَ لا أَرَى عَرْشاً لها لَظَنَنْتُها بِلْقيسَا

١١ – لأَنَّ «بِلْقِيس» متقادمةُ العهد ولو بقيت إلى الآن لصارتْ قُفَّة .

١٢ – إيهاً[٣] دِمشْقُ فقَدْ حَوَيْتِ مَكارِماً بأَبِى المُغيثِ وسُؤْدُدًا قُدْمُوسَا[٤]

---

(١) س : يدرن عيونهن .

(٢) س ، د : «ضحى» وذكرتها ظ رواية .

(٣) جاء فى ظ : «إيها» استزادة وفى نسخة «واها» وهو أجود .

(٤) «قدموسا» قديماً موطداً .

١٣ ـ وأرَى الزَّمانَ غَدا عليكِ بِوجْهِهِ جَذْلانَ بَسَّاماً وكانَ عَبُوسَا

١٤ ـ قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ البُطُونُ وقُدِّسَتْ تِلْكَ الظُّهورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا[1]

١٤ ـ (ع) يجب أن يُعْنَى «بالظُّهور» ها هنا جمع «ظَهر» مِن الأَرض وهو ما ظهرَ منها ، «والبطون» جمع بطن ، وإذا كانت الأَرض غير مسكونةٍ فظهورها ما ارتفعَ منها وبطونُها ما كان واديًا أو وَهْدًا ، وإذا كانت مسكونة فظهورُها ما ظهر من جُدْرانها وبُطونها ما بَطَن من الدُّور والبيوت . وقد يحتمل أن يعنى «بالظهور» جمع ظَهْر الرجل والبطون جمع بَطْن المرأة ، يريد أنَّ أهلَ هذه المحَلَّة قوم طاهرون مُبَاركون . والأَول أحسنُ وأشبهُ بالغرض[2] .

١٥ ـ فصَنِيعَةٌ تُسْدَى وخَطْبٌ يُعتَلى وعَظِيمةٌ تُكْفَى وجُرْحٌ يُوسَى

١٥ ـ أى ليس بدمشق إلاَّ هذه الخِلالُ لكونه فيها .

١٦ ـ الآنَ أَمْسَتْ للنِّفاقِ وأصبحَتْ عُورًا عُيونٌ كُنَّ قَبْلَكَ شُوسَا

١٦ ـ يقول ذَلَّ النفاقُ بأَبى المغيث ، أى لِنفاق أصحابها صارت عُيونٌ عورًا[3] .

١٧ ـ وتَرَكْتَ تلكَ الأَرْضَ ظِلاًّ[4] سَجْسَجاً
مِنْ بَعْدِ ما كادَتْ تَكونُ وَطِيسَا

١٧ ـ أى صارت طَيِّبةً بعدما كانت حاميةً بالحروب . «سَجْسَج» لا حارٌّ مُؤْذٍ ولا باردٌ مُؤْذٍ . ويُروَى «فَصْلاً سَجْسجاً» . «والوَطيس» تَنَوُّرُ

---

(١) س : «قد بوركت تلك الظهور ، وقدست تلك البطون» .

(٢) قال ابن المستوفى معقباً على شرح أبى العلاء : هذا تفسير لا معنى له .

(٣) قال ابن المستوفى : فى ألفاظ هذا البيت تقديم وتأخير ، وتقديره : الآن أمست وأصبحت عيون النفاق عورا . . .

(٤) س ، ظ : «فصلا» .

حديدٍ ، وقيل حفرة تُحفَر فى الأرض ويختَبز فيها وهو الوجه (ع) : وبعض الناس يَدَّعى أنَّ أول مَن قال « حَمِىَ الوَطِيسُ » النبىُّ صلى الله عليه وسَلَّم ، وما أحسَبُ هذا إلاَّ وَهمًا لأنَّ الوَطِيس قد كَثُرَ فى الشعر القديم ، قال تأبَّط شرًّا :

إنِّى إذا حَمِىَ الوطِيسُ وأُوقِدَتْ للحربِ نارُ كريهةٍ لم أنْكُل

وقال الأَفوهُ :

أَدِينُ بالصَّبْر إذا ضَرَّمَتْ نِيرانَها الحربُ اضطرامَ الوَطِيْس

وأصل « السَّجْسَج » الهواءُ المعتدل .

١٨ – لم يَشْعُروا حتى طَلَعْتَ عليْهِم بَدْرًا[1] يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْحِنْديسَا

١٨ – (ع) « طلعتَ عليهم * سَعْدًا » ويَحتمل « يَشُقُّ » و « تَشُقُّ » بالياء والتّاء ، فإذا رُوى بالياء فهو للسعد ، وإذا رُوى بالتاء فهو للممدوح ، وأن يكون بالتاء أحسن ، « والحِنْديس » مثل الحِنْدس . وزيادة الياء فى مثل هذه المواضع جائزة لأن « فِعْللاً » و « فِعْلِيلاً » متقاربان ، وكذلك « فِنْعِل » و « فِنْعيل » : ويجوز أن يكون اشتقاق « الحنْدس » من « الحَدْس » وهو الظنُّ ، أى أنه يَستُر الأشياءَ والشخوصَ فلا يُتبيَّن أمرُها إلاَّ بالظن .

١٩ – ما فى النُّجومِ سِوَى تَعِلَّةِ باطِلٍ قَدُمَتْ وأُسِّسَ إفْكُها تَأْسِيسَا

١٩ – (ع) كان الشعراء فى القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره فى القافية كما قال النَّمرُ بن تَوْلَب :

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَصَرٍ وعِىٍّ ومنْ نَفْس أُعالجُها عِلاجَا

وكما قال القُطَامِىّ : أمام الرَّكْبِ تَنْدَرِعُ اندراعَا ؛ وكما قال الآخر :

---

(١) د ، ظ : « سعداً » .

كنارِ مَجُوسَ تَستعِرُ استِعَارا ، ثم كثرت الصناعةُ وتَشدَّد فيها القَالةُ حتى صاروا يعيبون ذلك ، فأمّا أبو الطيب فقلَّما يجيءُ به ، ولا ريبَ أنه كان يعتمد تركه ، وإخلاءُ الكلام من مثله أحسنُ وأقوَى لأنه يجيء بعدما استَغنى الكلام وعُلِمَ الغرض ، وإنما يُتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن.

٢٠ ـ إنَّ المُلُوكَ هُمُ كَواكِبُنا التى تَخْفَى وتَطْلُعُ أَسْعُدًا ونُحُوسَا

٢٠ ـ أى المُلُوك هم النجومُ التى تؤثِّر فى السَّعادة والنَّحس .

٢١ ـ فتَنٌ جَلَوْتَ ظَلامهَا مِنْ بَعْد ما مَدُّوا عُيوناً نَحْوها ورُؤوسا

٢٢ ـ حَرْبٌ يَكونُ الجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِها[1]
ويَكونُ فَضْلُ غَبُوقِها الكُرْدُوسَا[2]

٢٢ ـ [ص] هذا مثل ، يقول : حرب تَتلف فيها الناسُ وكأنَّ الجيشَ وهم الأكثر عددًا تَصْطَبِحُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةَ صَبُوحها ، وهو شُرْبُ الغَدَاة ، وتَعْبِقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش ، و « الغَبُوق » شرْبُ العَشِيّ .

٢٣ ـ غُرْمُ امرئٍ مِنْ رُوحِه فيها إذا ذُو السِّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعماً ولَبُوسَا

٢٣ ـ أى هذه الحربُ مَن يغشاها يَغرم فيها مِن رُوحه لا من ماله .

٢٤ ـ كم بَيْنَ قَوْمٍ إنّما نفَقَاتُهمْ مَالٌ وقَوْمٍ يُنفِقُونَ نُفُوسَا !

٢٥ ـ سَارَ ابنُ إبراهيم مُوسَى سِيرَةً سكَنَ الزَّمانُ لها[3] وكانَ شَمُوسَا

---

(١) س : « بعض صبوحها » .
(٢) ظ : ويروى « ويكون بعض غبوقها » وروت رواية الأصل .
(٣) س : « بها » .

٢٦ – فأقرَّ واسِطَةَ[١] الشَّآمِ وأنشَرتْ كفَّاهُ جَوْرًا لم يَزلْ مَرمُوسًا

٢٧ – كانتْ مَدِينَةُ عَسْقَلانَ عَرُوسَها[٢] فغَدَتْ بِسيرته دِمشْقُ عَرُوسَا

٢٧ – « عَسْقَلان » إن كانت عربيةً فاشتقاقُها مِنَ « العَسَاقِيل » وهو أوّل السرابِ ، فكأنَّها أوّلُ الشام . وقال قومٌ « العَسْقَلانة » جِلْدة الرأس وأعلاه ، فإن صَحَّ ذلك فيجوز أن تكون « عَسْقَلان » منه لأنها مِن أعالى الشام [ع] فأمَّا قول سُحَيْم :

كأنَّ الوحوشَ به عَسْقلا نُ صادَفْنَ فى يوم حَجٍّ دِيَافا

فالمعنى تُجَّار عَسْقلان .

٢٨ – مِنْ بَعْدما[٣] صَارتْ هُنَيْدةُ صِرْمَةً والبَدْرَةُ النَّجلاءُ صَارَتْ كِيسَا

٢٨ – « هُنَيْدة » اسم للمائة ، تُستَعمل غير مصروفة فإذا جاءت فى الشعر بالصّرف احتملت وجهين : أحدهما أن تكون نُوِّنتْ للضرورة ، والآخر أن تكون نُكِّرت فنوّنتْ كتنوين النكرات ، قال الأعشى :

أثارَ له مِن جانبِ البَرْكِ غُدْوَةً هُنيدَةَ تَحدُوها إليه رُعاتُها

وقال هِمْيَان :

أعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يقُوِّتِ
هُنَيْدَةً تَزِيدُ فوق المائةِ

---

(١) ظ : « نافرة السلام » وقال : ويروى واسطة الشآم « وهى دمشق » ، وجعلها نافرة لاضطراب الأحوال فيها – هـ ب : ويروى « نافرة الشآم » .

(٢) ظ : ويروى « عروسة » و « عروسها » يعنى الشام . وقال ابن الأعرابى « عسقلان » سوق يحجه النصارى كل سنة .

(٣) د : من بعد « أن » .

وربما جاءت بالألف واللام فى شِعْر لا فصاحة له ، ويجوز أن يكون مصنوعاً كما قال :

ونَصْرُ بنُ دُهْمَانَ الهُنَيْدةَ عاشَها وتسعينَ حَوْلاً ثم قُوِّم فانصَاتَا

وأمَّا قول الآخر :

ويُعْطِى الهُنَيْدَاتِ والدَّيْلَما

فإنَّ الأَلِفَ واللامَ دخلت للجمع لا للضرورة ، كما تقول زيد ثم تقول فى الجمع الزُّيود ، قال الشاعر :

وشَيَّدَ لى زُرَارَةُ بيتَ صِدْقٍ وعَمْرُ الخيْرِ إن ذُكِرَ العُمُورُ

و « الصِّرْمة » يكنى بها عن الإبل القليلة ، قِيل هى من بِضْعةَ عشرَ إلى عشرين ، وقال غيرهم مِن ثلاثين إلى أربعين ، ولِقلَّتها عندهم قالوا لِلمُعْدِم مُصْرِم أى أنَّ مالَه صِرْمة [ع] و « النَّجْلاء » العظيمةُ البطنِ مع استرخاء و « النَّجْلاء » الواسعة ، والثاءُ أكثر[1] الروايتين :

٢٩ ـ فكأنَّهُم بالعِجْلِ ضَلُّوا حِقْبَةً وكأنَّ مُوسَى إذْ أتاهُم مُوسَى

٢٩ ـ « مُوسَى » الأوّل هو الممدوح . يقول كأنَّهم قومُ موسى حين ضَلُّوا مدّةً بالعِجْل فأنقَذَهم مِن ضلالهم موسى لمّا رجع إليهم بعد الميقات ، فيقول : ضلالُ هؤلاء كضلال قوم موسى بالعجل فأرشدتَهم وأنقذتهم .

٣٠ ـ وسَتُشْكرُ النُّعْمَى[2] التى صُنِعَتْ وَلا نِعَمٌ كنُعْمَى أنقَذَتْ مِنْ بُوسَى

---

(١) قال فى ظ : ويروى « الثجلاء » .

(٢) د : « النعم » .

٣١ – أَلْوَى يُذِلُّ الصَّعْبَ إنْ هو سَاسَهُ ويُلِينُ جانِبَهُ[١] إذَا ما سِيسَا

٣١ – يقال « خَصْم أَلْوَى » إذا كان شديدَ الخُصومة يلتوى على مَن خاصَم وهم يحمدون اللَّدَدَ ، قال الراجز :

* وَجَدْتَنِى أَلْوَى شَدِيدَ[٢] المُسْتَمَرّ *

ولا يقولون لِلأُنثى لَوَّاء [ع] وقولهُ « وَتَلِينُ صَعْبَتُه » جارٍ مجرى المثل ، يُراد « بالصعبة » كلُّ أمرٍ مُستصعب وقالوا بفلان تُقرن الصعبة ، وأصل ذلك فى الإبل ثم استعمل فى جميع الأشياء فيجوز أن يقال ذلك لمن لم يركب ناقةً قط .

٣٢ – ولِذاكَ[٣] كانُوا لا يُرَأْسُ مِنهُمُ مَنْ لم يُجرِّبْ حَزْمُهُ مُرؤوسَا

٣٢ – هذا البيتُ مبنىٌّ على قولهم فلانٌ قد آلَ وإيلَ عليه أى سَاسَ وسيسَ ، ومعروفٌ بين الخاصة والعامة أنَّ مَن مارَس السُّوقة ، وكانَ منهم دَهْرًا ثم صار مَلِكاً يكون قد جرَّب مِن الأُمور ما لم يُجرِّبه الملكُ بن الملك .

٣٣ – مَنْ لم يَقُدْ فَيطِيرَ فى خَيْشُومِهِ رَهَجُ الخَمِيسِ فلَنْ يَقُودَ خَمِيسَا

٣٤ – أَعْطِ الرِّياسَةَ مِنْ يَدَيْكَ[٤] فلم تزَلْ
مِنْ قبْلِ أَنْ تُدْعَى الرئيسَ رَئِيسَا

٣٤ – (ع) : المعنى أنَّ الرياسةَ محتاجةٌ إليك فتفضَّل عليها بالعطيَّة كما تُعطِى غيرَها من الناس ، وهذا من دَعْوَى الشعراءِ التى لا تَصِحُّ إذْ كانَ

---

(١) روى أبو العلاء فى ظ : « وتلين صعبته » وهى رواية د وجاءت فى هـ ب .

(٢) رواية فى ن : « بعيد المستمر » .

(٣) س ، ن : « وكذاك » .

(٤) هـ ن : ويروى « أعط الرياسة من يريد » ، ويروى « شد الرياسة فى يديك » وقد ذكر الصولى هذه الرواية .

مُسْتَحِيلاً أن يقال للرجل ما زلتَ أميرًا فأنت مُستغنٍ عن الإمارة وهو لم يُسمَّ بذلك الاسم إلاّ والإمارة معه وفيه . ويجوز أن يريد بقوله «أعطِ الرياسةَ من يديك » أى هَبْها للناس ليصيروا رُؤَسَاء كما تَهَب المالَ ، والفرقُ بين هذا المعنى والمعنى الأوّل أنَّ الرياسة ها هنا موهوبة لِغيرها ، وأنها هُناك يُوهب لها .

٣٥ ـ ماذا عَسَيْتَ ومِنْ أمَامِكَ حَيَّةٌ تَقِصُ الأُسُودَ ومِنْ ورَائكَ عِيسَى

٣٥ ـ أصل « الوَقْص » الكسر ، وبذلك سُمِّى الرجل وَقَّاصاً والموضع واقِصَة [ع] وهذا البيت يَدلُّ على أن « عيسى » مُرادٌ به اسم هذا الرجل ، وكونه فى معنى المسيح معنى صحيح وهو أبلغ فى المدح * . (١) يقول : ما ظننتَ أن يُعمل بك وقد حُمِيتَ من كِلا جانبيك ؟

٣٦ ـ أَسَدانِ شَدًّا مِنْ دِمشْقَ وَذلَّلاَ(٢) مِنْ حِمْصَ أَمْنَعَ بَلْدَةٍ عِرِّيسَا

٣٦ ـ « أَسَدَان » أى من أمامك ومن خلفِك ، « شَدًّا من دمشق » أى قوِيا منها ، « وذلَّلا من حِمْص » لأنَّ أعداءه كانوا قد استولَوا عليها .

٣٧ ـ تَخِذَ القَنَا خِيساً فإنْ طَاغٍ طَغَى نَقَلا إلى مَغْناهُ ذَاكَ الْخِيسَا(٣)

٣٨ ـ أَسْقِ الرَّعِيَّةَ مِنْ بَشاشَتِكَ التى لو أنَّها ماءٌ لكانَ مَسُوسَا

٣٨ ـ قيل إنَّ الماء « المَسُوس » الذى يَمسُّ الغُلَّة فيقطَعُها ، ووُصِفَ بذلك الرِّيقُ أيضاً .

---

(١) هـ ب : « عيسى » أخوه . وقال ابن المستوفى : لعله أراد عيسى الذى ذكره فى القصيدة التى قبل هذه وهو فى قوله : « يا عياش يا عيسى » .

(٢) س : « حلا » وبهامشها « وأوطئا » ـ د : « وأوطنا » وبين سطورها رواية الأصل . هـ ظ : ويروى : « سداً من دمشق » بالسين ، وقال ويروى « سلا » .

(٣) هذا البيت مؤخر فى ن عن التالى له . وشرحه فى هـ ب : أى قصداه بالقنا .

٣٩ – إنَّ الطَّلاقَةَ والنَّدَى خَيْرٌ لهُمْ مِنْ عِفَّةٍ جَمَسَتْ عَلَيْكَ جُمُوسَا[١]

٣٩ – أى قد حصلَتْ فيك العِفَّةُ ولزمتْك وهذه خَصْلة يعود نَفْعُها عليك بكونك عليها ، فاستعملْ معهم الطلاقةَ والبذْل فإنهما خَصْلَتَان محمودتان وهى خير لهم من الأولى ليكون قد تكاملت فيك الخصال الثلاث ، منها ما هو خير لك ، ومنها ما هو خير لهم (ق) وإنما قصد أبو تمام فى وصف العِفَّة[٢] بالجموس وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الوَدَك بإزاء الجمود فى الماء ، إلى تحقيقِها وإثباتها كما يقال دِين ثخين وسِتْر ثَخِين وهذا ظاهر[٣] .

٤٠ – لو أنَّ أَسْبَابَ العَفافِ بلا تُقًى نَفعَتْ لقد نَفَعتْ إذًا إبْليسَا

٤٠ – لأنه كان يتعبَّد مع الملائكة إلاَّ أنه لم يَتَّقِ فصارت عاقبة أمره إلى ما كان «وأَسْبَاب * العَفَاف» هو الكفُّ عن أكل الحرام وأَخْذُ أموالِ

---

(١) قال الصولى «جمست» اشتدت ، كذا رواه أبو مالك ، وغيره يرويه «خمست لديك خموسا» أى تأخذ منهم الخمس وكان يؤخذ منهم أكثر ، وهو عند أبى مالك تصحيف – هـ ب : «جمست لديك» .

(٢) من قوله «بالجموس وإن كان . . .» إلى آخر الشرح ناقص من أصل ش وأثبتناه من ب ، ن والأصول الأخرى .

(٣) جاء فى ظ : قال المرزوقى : وأنكر بعضهم قوله : «إن البشاشة والندى خير لهم» البيت . . وقال لو أراد هجوه لما زاد على ذلك لأن الجديس والجمود هما من صفات البرد والثقل . قال المرزوقى : هذا الذى أنكره هو قريب مما أمليته حديثاً لأن للألفاظ حدوداً من فارقها كان كمن نقل الشىء عن موضعه واستعمله فى غير وجهه ، ولا فصل فى ذلك بين الألفاظ والأوصاف ، والتصوير والتشبيه ، وكما أن من فارق المألوف فى شىء من ذلك بالزيادة فيه أو بالنقص منه عيب ولم يرتض ، كذلك من فارقه بتغيير حاله فى العرف أو طريقته فى الاستعمال أنكر ذلك منه ، إلا أنه قد يستعار اللفظ ويوضع موضع غيره ويكون المراد إلحاق الذم إذا كان المستعار فى شرفه ورتبته دون المستعار له ، وقد يكون المراد إلحاق المدح إذا كان على العكس من ذلك ، وقد تتجرد الاستعارة من المدح والذم ويقصد به تحقيق المعنى أو تأكيد التشبيه ، وإذا كان الأمر على هذا فلا يمنع أن يكون أبو تمام قصد فى وصف العفة بالجموس – وإن كان الأصل فيه أن يكون فى الودك بإزاء الجمود فى الماء – إلى تحقيقها وثباتها كما يقال دين ثخين وستر ثخين وهو صلب الدين والرأى وهذا ظاهر إذا تؤمل ، وقد سلك هذه الطريقة فى وضع آخر فقال :

وأراك فى العمل المبارك دائباً ما تستفيق يبوسة وجفوفا

الناس وغيرهما مما لا يتعاطاه إبليس وهى حاصلةٌ فيه غير أنه لم يكن معها التَّقْوى ولا النَّدى فلم ينتفع بها ، فكذلك عِفَّتُك التى لزمتك إذا لم يكن معها تُقًى ولا نَدًى لم ينتفع بها المرء .

٤١ ـ هَذِى القَوافِى قد أَتَيْنكَ نُزَّعاً تَتجَشَّمُ التَّهْجِيرَ والتَّغلِيسَا

٤٢ ـ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغادِرُ بَعْدها[١] حَظَّ الرِّجالِ مِنَ القَصِيدِ[٢] خَسِيسَا

٤٣ ـ وجَدِيدَةِ المَعْنَى إذا مَعْنَى الَّتى تَشْقَى بها الأَسْماعُ كان لَبِيسَا[٣]

٤٤ ـ تَلْهُو[٤] بعاجِلِ حُسْنِها وتَعُدُّها عِلْقاً لِأَعجازِ الزَّمانِ نَفِيسَا

٤٥ ـ مِنْ دَوْحَةِ الكَلِمِ التى لم تَنْفكِكْ يُمسِى عَلَيْكَ رَصِينُها مَحبُوسَا[٥]

٤٦ ـ كالنَّجْمِ إنْ سَافَرتَ كان مُوَاكِباً[٦]
وإذا حَطَطْتَ الرَّحْلَ كانَ جَلِيسَا

٤٧ ـ إنَّا بَعَثْنا الشِّعْرَ نَحْوكَ مُفْرَدًا وإذا أَذِنْتِ لنا بَعَثْنا العِيسَا

٤٨ ـ تَبْغِى[٧] ذَرَاكَ إذا أَسِنَّةُ قَعْضَبٍ[٨] أَرَدَيْنَ عِرِّيفَ الوَغَى المِرِّيسَا

٤٨ ـ « العِرِّيفُ » الخبيثُ الفاجر الذى لا يُبَالى ما صنع .

---

(١) هـ ب ، هـ ن : بعضها .

(٢) س : « من القريض » .

(٣) « اللبيس » الخلق .

(٤) ن : « وكأنها تلهو » .

(٥) س : « الذى لم ينفكك وقفاً عليه رصينه » .

(٦) ظ : ويروى « كان مسافراً » وروى الخارزنجى « كان مواكباً » و « مراكباً » وقال أى يركب معك .

(٧) هذا البيت الأخير لم يذكره الصولى ولا ورد فى س ، وقال ابن المستوفى وجدته زيادة فى نسخة . وإنما أثبتناه لأنه ورد فى أصل ش وكذلك فى ب ، ن وبعض الأصول الأخرى .

(٨) « قعضب » رجل من قشير كان يعمل الأسنة .

٨٤

وقال يمدحُ الحسنَ بنَ رَجاء ويطلب منه فَرَساً[١] :

١ ـ جَرَّتْ لَهُ أَسْماءُ حَبْلَ الشَّمُوسْ والوَصْلُ والهَجْرُ نَعِيمٌ وبُوسْ

من أول السريع ، والقافية : مُترادف .

١ ـ أى نفرت منه هذه المرأة نُفورَ الدابةِ الشَّمُوس تَجُرُّ رَسَنها وتمضى .

(ع) : أحسنُ الروايات «جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسُ»[٢] وينشَدُ على أربعة أوجه : فتح الشين وضمِّهما ، وفتحُ الأُولى وضم الثانية ، وفتحها وضم الأُولى . فأمَّا الذى يروى «جَرَّت له أَسماءُ حَبْلَ الشَّمُوسِ» فإنه يُخْلِى هذا المصراع من الصنعة . فإذا رَوَى «جَرَّت له حبلَ الشَّمُوس الشَّموسُ» بفتح الشينين «فالشَّموس» الأُولى هى الشَّمُوس من الخيل ، و«الشَّموس» الثانية اسم امرأة تُعرف بالشَّموس ، أو يكون نعتاً لها أى هى شَمس من الرِّيَب ، ومن شَأْن الشَّموس من الخيل أن يغلب مَن يمارسه فيجرُّ رَسَنه . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما أنه يريد أنه رأى حَبْلَهَا مجروراً فطمع فى أخذه فلما رام ذلك وَجَدَها شَمُوساً لا ينبغى أن تُقرَب لأنها يجوز أن تَضرح مَن دنا إليها والآخر أن يكون المراد أنَّ حبلها كان فى يده فعزَّته على أمرها فأفلتت وجرَّته ، ومن روى «حبل الشُّموس» بضم الشينين أراد

---

(١) لا توجد هذه القصيدة فى س .

(٢) هى رواية المرزوقى ، وقال هو مأخوذ من قوله :

جرت لما بيننا حبل الشموس فلا يأساً مبيناً نرى منها ولا طمعا

وفى ظ روى الخارزنجى «جرت له أرواة» .

« بالشُّموس » الأُولى جمع الشمس الطالعة ، و « بالشُّموس » الثانية الشُّموس إذا أُريد بها جمع الشمس التى يُعنى بها المرأةُ الحسناء ، والعامة إذا وصفوا الإنسان بالطمع قالوا هو يتعلَّق بحبال الشمس ، ومَن روى الشَّموس الأُولى بفتح الشين والثانية بضم الشين أراد بالأُولى الشَّموس من الخيل وبالثانية جمع شمس من النساء . ومَن قَدَّمَ الضمَّ وأَخَّرَ الفتح فإلى هذا المعنى يرجع ، وأصل « البؤس » الهمز ولا يجوز همزه فى هذا الموضع .

٢ – ولم تَجُدْ بالرِّىِّ رَيًّا[1] ولَمْ تَلْمَسْ فُؤَادًا يَتَّمتْهُ لَمِيسْ

٢ – أى لم تَلمِس لميسُ فؤادًا يَتَّمتْه[2] .

٣ – كَواكِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ التى بِدَلِّها دُلَّتْ عليكَ النُّحوسْ

٣ – أى الحِسانُ من النساء اللاتى هنَّ كواكب الدنيا السُّعود هنَّ اللاتى دُلَّت النُّحوسُ عليك بِدلِّها لأَنَّهن صِرْن مَضرَّةً لك إذْ صارت نَفْسُك تَذُوب لِحُسْنِها .

٤ – أَبا علىٍّ أَنتَ وَادى النَّدَى الْـ

ـأَحْوَى ومَغْنَى المكْرُماتِ الأَنِيسْ

٤ – « الأَحوَى » الشديد الخضرة[3] .

٥ – البَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ والكَفُّ حَيْـ ـثُ الغَيْثُ فى الأَزمَةِ والدَّارُخِيسْ

٥ – « بَيْته » أى شرفه فى موضع النجم ، وكَفُّه كالغيث فى الأَزمة ، ودَارُه خِيس أى ممتنعة على مَن رامها كخِيس الأَسد .

---

(١) د : « أروى » .

(٢) جاء فى ظ : روى أبو العلاء «تلمس» رباعياً وقال هو من قولهم «ألمسه» إذا أعطاه ما يلتمسه .

(٣) لا يوجد بأصل ن وأثبتناه من هامش ش ، ب .

٦ - يا بْنَ رَجاءٍ أَفِدَتْ نِيَّةٌ رُكوبُها مِنِّى خِيمٌ وسُوسْ

٦ - أى حانَ لى الخروج إلى بعض الأسفار وذلك عادةٌ لى وخُلُق ، وافتخر بذلك هنا كما افتخر بكثرة التطواف فى الآفاق والنواحى فى طلب المعالى فى غير هذا الموضع[١] .

٧ - فامْدُدْ عِنَانى بِوَأْى ضِلْعُه تَثْبُتُ والعُذْرَةُ مِنْه تَنُوسْ

٧ - أى احملنى على فرسٍ هذه صفتُه . و الوَأْى » الشديد المُجْتمِع ، و « ضِلْعُه تثبت » أى متمكنةٌ مُسَانَدة فى خَلْقه ، و« العُذْرة » أمام الناصية . وعند أبى عبد الله « ضِلْعُه تُذْرَع » أى طويل الضلع تُذْرع لطولها ذَرْعاً ولا تُشْبَر ، والأول هو الوجه لذكره النَّوْسَ مع الثبات[٢] . (ع) : « امْدُدْ عنانى » يحتمل وجهين : أحدهما أنه يريد عِنانَ نفسِه على معنى الاستعارة ، والآخر أن يريد عِنانَ فرسه وهذا أحسن من الوجه الأول[٣] . و « الوَأْى » المُقتَدِر الخلْق المجتمِع ، وقيل إنما هو الصُّلْب الشديد وقال الفرَّاء هو الطويل ، والاشتقاق يَدلُّ على أنه يَئِى الجَرْى أى يَعِده ، يقال وَآه إذا وَعَده ، وقيل « الوَأْى » ضمان العِدَة . « وضِلْعه تَثْبُت » « الضِّلْع » لغة فى الضِّلَع تَمِيمِيَّة ، والضِّلَع أفصحُ . و « العُذْرة » الخُصْلة مِن الشعر ، وربما خُصَّ بها الناصية .

---

(١) « السوس » الأصل « والخيم » مثله .

(٢) قال الصولى : غير أبى مالك يرويه على غير هذا ، يروى « ضلعه تذرع » . وفى ظ روى الخارزنجى « ضبعه يذرع » وقال يمد بضبعه فى السير ويبسطه كما يبسط الثوب . وقال ابن المستوفى : إذا أخذ « يذرع » من قولهم فرس ذريع واسع الخطو بين الذراعة - وزاد ابن دريد كثير الأخذ من الأرض بقوائمه - فهو أحسن . « والضبع » العضد .

(٣) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : الأولى أنه يريد عنان فرسه أو عنان أمله ولا يريد الوجه الثانى ، فإن أراد عنان فرسه الذى يطلبه منه فبعيد من وجهين : أحدهما أنه ليس بفرسه بعد . والثانى لو أنه له كيف يمد عنان فرسه بنفس الفرس وهو الوأى الذى وصفه .

٨ ـ أُقاتِلُ الهَـمَّ بإيجافِهِ فإنَّ حَرْبَ الهَمِّ حَرْبٌ ضَرُوسْ

٨ ـ يقال « حَرْب ضَرُوس » استُعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق ، يقال ضَرَست الناقةُ حالِبَها إذا عَضَّتْه ، وهى ضَرُوس .

٩ ـ إذَا المَذَاكِي خَطبَتْ نَقْعَهُ فَحظُّها مِنْهُ اللِّفَاءُ الخَسِيسْ

٩ ـ « خَطَبتْ نَقْعَه » مستعارة مِن قولهم خَطَب المرأة . و « نَقْعه » غُبارَه . و « اللِّفَاء » ضد الوَفَاء[1] .

١٠ ـ مُوَضَّحٌ لَيْسَ بِذِى رُجْلَةٍ أَشْأَمَ والأَرْجُلُ مِنها[2] بَسُوس

١٠ ـ « مُوَضَّح » فيه أَوضاح كالغُرَّة والتحجيل . « والرُّجْلة » أن يكون فى إحدى رجليه بياض وذلك مكروه (ع) وقوله « بَسُوس » أراد به مشئُوم مثل البَسُوس التى كانت لأَجلها الحرب فحذف الأَلف واللام وله عادة بذلك كما قال : « ما بين أَندلسٍ إلى صَنْعاء » و « وَجْدَ فرزدقٍ بِنَوارِ » .

١١ ـ وكُلُّ لَوْنٍ فليَكُنْ ما خَلا الْ أَشْهَبَ فالشُّهبَةُ[3] لَوْنٌ لَبيسْ

١١ ـ « لَبِيس : » أَى مُلتبس[4] .

---

(١) قال الصولى « المذاكى » مسان الخيل التى تعودت السباق . .

(٢) روى الخارزنجى فى ظ « منه بسوس » وقال أى هو نحس على أعدائه وعقب عليه ابن المستوفى بقوله هذا تفسير خالف به جميع شارحى هذا البيت ، وإنما أوقعه فيه قوله « منه » . وقال الآمدى ليست « للبسوس » ها هنا طلاوة ولا حلاوة .

(٣) م : « فالأشهب » .

(٤) قال الآمدى : ما علمت أحداً نعت « الشهبة » بهذا النعت لأن « اللبيس » هو الذى قد استعمل فخلق واتسخ ، ومن أين جعله خلقاً أو دنساً ؟ بل هو من أجد الألوان للخيل وأنصعها وأجملها لا سيما إن كان أسود العرف والذنب فإن ذلك من مراكب الخلفاء والجبابرة ، وإنما يقال فى الأشهب إنه ليس من سراع الخيل ولا مما يجرى فى الحلبة لقلة صبره ورقته ، لأن البياض عندهم رقة وكذلك الأبلق ما يسبق فى حلبة قط من أجل ما فيه من البياض ، فهذا عيب الشهبة عند أهل البادية ، فما وجه قوله « لبيس » ؟

١٢ – ومُجْفَرٌ[١] لم يُصْطَلَمْ[٢] كَشْحُهُ فالضُّمُرُ المُفْرِطُ فيها رَسِيس

١٢ – « المُجْفَر » المنتفخ الجنبين وربما قالوا العَريضُهما ، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هى أصل ذلك أنَّ جوفه يُشبَّه بالجَفْر لِسَعته فيؤدِّى ذلك إلى عِظَم الجنبين (ع) « والاصطلام » استِئصالُ الشيء . « والكشْح » الخاصِرة . يقول : هذا الفرس ليس بدقيق لأَنَّ الدِّقة فى الخيل عَيْب . فالضُّمُر أكثر ما يستعمل فى الانضمام الحادث ، فيقال فرس ضامِر إذا كان قد ضُمِّر فضَمَر ، ولا يقال لما هو مخلوق على الدِّقة : ضامِر ، ولكنه استعمله هاهنا على الاستعارة . « والرَّسِيس » أى شيء من حُبٍّ أو حُزْن ، وإنما يريد أنه رسيس فى قلب الصاحب كما يقال هُجْنَةُ هذا الفرسِ حُزْن ، أى يحزن لها مالِكُه[٣] .

١٣ – إنْ زَارَ مَيْداناً مَضَى سابِقاً أو نادِياً قامَ إليهِ الجُلُوسْ

١٣ – لإعجابهم به . وفى نسخة « إن زَارَ مَيْداناً سبَى أهلَه »[٤] أى لحُسْنه يَسْبِى القُلُوب .

١٤ – تَرَى رِزَانَ القَوْم قد أَسمَحَتْ أَعْيُنُهُمْ فى حُسْنِهِ وَهْى شُوسْ

١٤ – « رِزَان » جمع رزين . يقول : تَرَى سادةَ القومِ المُتكَبِّرين الذين مِنْ عادتهم أن ينظروا فى جانب ، ولا ينظرون إلى شيء من الأَشياء بملء

---

(١) د : « ومضمر » – ظ : ويروى « ومخمر » أى صلب .

(٢) ظ : « لم يضطرم » وذكر رواية الأصل . ورواية الأصل هى رواية الصولى والمرزوقى .

(٣) قال المرزوقى : أى ليس بأهضم مفرط الضمر لأنه يقال ما سبق أهضم قط ، ويجوز أن يكون المعنى لم يبالغ فى تضميره حتى يزول كل شحمه فلا يقدر على السبق إلى الغاية ، ويجوز أن يكون كشحه فيكون معيباً فيه رسيس أى انخزال وضعف ، يقال أصابه رس ورسيس .

(٤) هى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ .

أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظرًا مستوياً لحُسنه وإعجابهم به إذا رأوه كقوله :

١٥ – كأَنَّما لاحَ لَهـمْ بَارِقٌ فى المَحْل أَوزُفَّتْ إليهم عَرُوسْ

١٦ – سَامٍ إذَا استَعْرضتَهُ زَانَهُ أَعْلى رَطِيبٌ وقَرارٌ يَبيسْ

١٦ – «استعرضتَه» نظرتَ إليه مِن عُرْضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار . «وسَامٍ» أى مُشْتَرِف ، وهذا كما قال أبو النجم :

كأَنَّهُ فى الجُل وهو سَامِ
مُشتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمّامِ

وعَنَى «بقراره» قوائمَه ، وهذا كقول الأول :

وأَحْمَر كالدِّيباج أَمَّا سَماؤه فَرِيًّا وأَمَّا أَرضُهُ فمُحُولْ

عَنَى «بالأَرض» قوائمَه [ع] «أَعْلى» يجوز فيه تَرْكُ التنوين ، والمجيءُ به أَحسنُ لقوله «وقَرَارٌ يَبِيس» فجاءَ به نكرةً وليس «أَعْلى» هاهنا على وزن «فَعْلاءَ» فيمتنع من الصرف .

١٧ – فإنْ خَدَا يَرتَجِلُ المَشْيَ فالْ مَوْكِبُ فى إحْسَانِهِ[1] والخَمِيسْ

١٧ – «خَدَا» مستعار فى الخيل من الإبل . ويروى «فإنْ رَدَى»[2] [ع] : «وإن غَدَا»[3] ، «والارتجال» ضربٌ من سير الخيل وهو فوق المشى ، فكأَنَّه مأْخوذٌ من ارتجال القول ، أى يقول على غير تعبئةٍ ، فكأَنَّ الفرسَ يجىء بضروب مِن السير لم تُطلب منه . وقوله «فالموكِبُ فى إحسانه والخميس»

(١) ظ : ويروى «فى أحشائه» .
(٢) قال الصولى : وروى أبو مالك «فإن ردى» .
(٣) هى رواية الصولى كما فى أصله . وفى ط : ويروى «فإن مشى» .

هو مثل قولك الناسُ فى إحسان فلان أى فى صِفة إحسانه ، يريد أنَّ الموكب والخميس يَتحدّثان بما يأْتى به من الارتجال ، وأنَّه أحسَنَ فيه .

١٨ ـ كأنما خَامَـرَهُ أَوْلَقٌ أو غَازَلَتْ هامَتَه الخَنْدَرِيسْ

١٨ ـ «خَامَرَه» خالَطه . «وأَوْلَق» جُنُون . «وغَازَلتْ» مِن مُغازلة النساء ، ذكرَه مُستَعارًا . «والخَنْدرِيس» الخمرُ القديمة .

١٩ ـ عَوَّذَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بهِ[1]
ورَفْرَفَتْ خَوْفاً عليه النُّفُوسْ

١٩ ـ يُعِيذه بالله الحاسِدُ الذى يكون كارهاً لكونه لصاحبه ، ضَنًّا منه بمثله وكراهةً لِنُفوقِه وعَطَبه . «ورَفْرَفت» أشفقت وتَحَدَّبَتْ .

٢٠ ـ ومثْله ذُو العُنُقِ السَّبْط قَدْ
أَمْطيْتَهُ والكَفَلِ المَرْمَرِيسْ

٢٠ [ع] يجوز رفع «مِثْلُه» على الابتداء ، وخفضُه على معنى رُبَّ ، والخفض أشبه فى هذا الموضع[2] . و «السَّبْط» الطويل ، و «أمطيته» مَكَّنته مِنْ مَطاه أى ظَهرِه ، «وأَنطيْتَه» أعطيتَه . «والمَرْمَرِيس» الأَملس ، وأَصلُ ذلك فى الصخرة ، يقال صخرة مَرمريس : أى مَلْساء صُلْبَة .

٢١ ـ غَادَرْتَهُ وهْوَ على سُؤْدَدٍ وَقْفٌ وفى سُبْلِ المَعَالى حَبِيسْ

٢١ ـ أى وهبتَه لِتُذكر به .

---

(١) د : «ضنابه» وبين سطورها رواية الأصل .

(٢) عقب ابن المستوفى على أبى العلاء بقوله : الرواية رفع «مثله» وهو أجود من الجر ، لأن الجر موجب «رب» وهو للقليل ، وإذا كان كذلك فقد وصفه بقلة إعطاء مثله .

٢٢ ـ وحَادِثٍ[١] أَخْرَقَ دَاوِيتَـــه رُدَاعُه[٢] ذَا هَيْئَةٍ دَرْدَبِيسْ

٢٢ ـ « أَخْرَق » يَثب على مَن لا يجب الوثوبُ عليه ، ويكفُّ عمّن يجبُ الوثوبُ عليه . (أبو عبد الله) : « رُداعَه » بَدَل من « الرَّدْع » الذى هو التَّلطخ . [ع] : « الرُّدَاع » داء يُصِيب فى المفاصل ، قال الشاعر :

فَواحَزَنى وعاوَدَنى رُداعى وكانَ فراقُ لُبْنَى كالخِدَاعِ[٣]

« والدَّرْدَبِيس » من أسماء الدّاهية وصفاتها .

٢٣ ـ أَخْمَدْتَهُ[٤] والدَّهْرُ مِنْ خَطْبه كأَنَّما أُضْرِمَ فيه الوَطِيسْ

٢٤ ـ حَتَّى انْثَنَى العُسْرُ[٥] إلى يسره وانحَتَّ عَنْ خَدَّيْهِ ذَاكَ العُبُوسْ

٢٤ ـ [ع] أصل « الانحتات » زوالُ الوَرَقِ عن الغصن باليد أو الشىء اليابس إذا حُكَّ مثلَ أن تُزِيل الدَّمَ القارِت عن الجسد ، ويقال حَتَّ اللهُ ذُنُوبه حَتَّ الوَرَق ، أى أزالَها عنه كما يُزَال الورقُ عن الغصن : واستعار « الخَدَّيْن » لليُسْر وكذلك « العُبوس » .

٢٥ ـ لا طالِبُو جَدْوَاكَ أَكْدَوا[٦] ولا عافِيكَ مِنْهُمْ[٧] لِلَّيالى فَرِيسْ

٢٥ ـ « أَكْدَوْا » أى لم يصادفوا خيرًا ، وأَكْدَى الحافرُ إذا لم يجد ماء . « ومُلقًى لليالى » .

---

(١) م : « حائن » .

(٢) هـ ن : « من خرقه » ـ ظ : ويروى :

وحائن أخرق داويته تحرقه داهيــة دردبيس

وقال ويروى « بخرقه » .

(٣) قال ابن المستوفى : هذا البيت الذى أنشده لقيس بن ذريح .

(٤) ظ : ويروى « أخمدتها » و « الدهر فى خطبتها » .

(٥) ظ : « العيش إلى يسرة » .

(٦) ظ : ويروى : « منهم » وذكرت ظ رواية الأصل وقال وهو الصحيح .

(٧) م ، د ، ظ : « ملق لليالى » .

٢٦ – فاشْدُدْ على الحَمْدِ يَدًا إنَّهُ إذَا استُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَفِيسْ

٢٧ – واغْـدُ على مَوْشِيِّهِ إنَّهُ بُرْدٌ لعَمْرِى يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسْ[1]

٢٧ – [ع] : إذا رُوِى أوّلُ هذه القصيدة «جَرَّتْ له أسماءُ حَبْلَ الشَّمُوس» فهو دليل على أنَّ الطائى قَيَّدها لأنَّ حُكْمَ آخِرِ المصراع الأوَّل حُكْمُ القافية .

وإذا رُوِى «جَرَّت له حبلَ الشموسِ الشَّمُوسُ» فالقوافى كلُّها مرفوعة وليس رفعها كُلُّها دليلا على الإطلاق لأن الشعراء ربما فعلوا ذلك وهو دليل القوة والاقتدار كما قال العَجَّاج :

* قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فجَبَر *

فجاء بالراء مفتوحةً حتى إنها لو كانت مُطلقَةً لم يكن فيها اختلاف ، وكذلك الحُطيئة لزمَ الرفعَ فى قوله :

هاجَتْكَ أظغانٌ لِلَيْـ لى يَوْمَ ناظرةٍ بَوَاكِرْ

فى الآلِ يزهاها الحُدَا ةُ كأنَّها نَخْلٌ مَوَاقِرْ[2]

---

(١) و : « تصطفيه النفوس » .

(٢) قال ابن المستوفى فى التعقيب على كلام أبى العلاء : هذا خطأ لأن أحداً لا يراها مطلقة : إذ هى من السريع ووزن البيت الأول منه مطوى العروض مكشوفها موقوف فلا يجوز إطلاقه ألبتة .